

البرعسي

جامعية - فكرية - ثقافية
صفر ١٤٣٦ هـ - كانون الأول ٢٠١٤ م

- هل انهيار أميركا حقيقة أم خيال؟ (الجزء الثاني)
- نظرات سياسية في قصص الأنبياء
- المجتمع المدني ومنظماته (٥):
دحض المفاهيم الغربية التي يقوم عليها
- الشرق الأوسط: من ثورة عارمة ضد القهر والفساد
والاستبداد إلى حملة دولية ضد «الإرهاب»



تحالف صليبي جديد لمنع إقامة الخلافة وهدم الدعوة إليها



صفحة

كلمة الوعي: رداً على ثورات المسلمين في بعض البلدان العربية والمطالبة بالخلافة: تحالف صليبي جديد لمنع إقامتها وهدم الدعوة إليها ٣

الشرق الأوسط: من ثورة عارمة ضد القهر والفساد والاستبداد إلى حملة دولية ضد «الإرهاب» ١١

بقلم: حسن الحسن

هل انهيار أميركا حقيقة أم خيال؟ (الجزء الثاني) ١٤

بقلم: عابد مصطفى

نظرات سياسية في قصص الأنبياء ٢٢

بقلم: معاوية الحيجي - أبو عبيدة

المجتمع المدني ومنظماته (٥):

دحض المفاهيم الغربية التي يقوم عليها ٣٢

بقلم: د. ماهر الجعبري

عدالة الإسلام في توزيع الثروة» (٤):

مميزات الأحكام الشرعية في توزيع الثروة ٣٧

بقلم: حمد طيب - بيت المقدس

أخبار المسلمين في العالم ٤٣

مع القرآن الكريم ٤٨

رياض الجنة ٥٠

معالم على طريق التغيير ٥١

ثورة الشام المباركة أسماء يوم الجمع ٥٢

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي صفحة ٣



جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلثة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

ثمن النسخة	لبنان: ١٠٠٠ ل.ل	اليمن: ٣٠٠ ريال	تركيا: \$١ أميري	باكستان: \$١ أميري
	أمريكا: \$٢,٥	كندا: \$٢,٥	ألمانيا: ٢,٥ يورو	السويد: ١٥ كرون
	بريطانيا: £١	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١ يورو	الدانمرك: ١٥ كرون

بسم الله الرحمن الرحيم

رداً على ثورات المسلمين في بعض البلدان العربية والمطالبة بالخلافة:

تحالف صليبي جديد لمنع إقامتها وهدم الدعوة إليها

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

لقد شهد شهر أيلول/٢٠١٤م تسارع كبير في التصريحات والمؤتمرات الدولية والإقليمية، والقيام بأعمال وأحلاف دولية ضد ما يسمى ب(الدولة الإسلامية في العراق والشام)، وضد جميع أنواع الإرهاب الفكري والسياسي والعسكري - حسب زعمهم- التي تسير في الطريق نفسه، وكان من أبرز هذه المؤتمرات والأعمال والأقوال:

١- مؤتمر حلف الناتو في مقاطعة (ويلز في بريطانيا) عقد يوم الجمعة (٧-٩-٢٠١٤م)؛ حيث صدرت فيه عدة تصريحات تتبعت منها دخان الحرب على أمة الإسلام. ومن هذه التصريحات السامة الماكرة؛ ما صرح فيه وزير الخارجية الأميركي جون كيري قائلاً: «نحن نمتلك القدرة على تدمير داعش، قد يستغرق الأمر عاماً أو عامين، أو قد يستغرق ثلاثة أعوام، ولكننا عازمون على هذا الأمر». وقال أوباما رئيس أميركا على هامش هذا المؤتمر: «إن زعماء حلف شمال الأطلسي أجمعوا في لقاء قمة عقد في ويلز على أن مقاتلي السنة المتشددين يشكلون خطراً بالغاً على الغرب، وأنه لقي مساندة للتحركات الأميركية في العراق» وأضاف أوباما: «بعد أن اجتمع وزراء عشر دول على هامش اجتماع لحلف شمال الأطلسي، لتشكيل ما سمته واشنطن «اتِّلافاً أساسياً» إن حلفاء رئيسيين في حلف شمال الأطلسي يقفون على أهبة الاستعداد، لمواجهة هذا الخطر الإرهابي من خلال العمل العسكري والاستخباراتي وإنفاذ القانون وكذلك الجهود الدبلوماسية».

وقال رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون في مؤتمر ويلز: «إن تنظيم ما يعرف بالدولة الإسلامية بالعراق والشام «داعش» برزت بسرعة، وبدأت تشكل تهديداً واضحاً للعالم، مشدداً على ضرورة القضاء على التنظيم في أسرع وقت ممكن وبقوة، مشيراً إلى أن صراع الأمم المتحدة سيمتد لأجيال متعاقبة ضد التطرف الإسلامي، واصفاً الأوضاع الحالية بأنها الأسوأ في انتشار التطرف.

٢- مؤتمر جدة الذي عقد في السعودية (١١-٩-٢٠١٤م) حيث ركز المجتمعون من

دول مجلس التعاون الخليجي والسعودية والولايات المتحدة... على محاربة الإرهاب حسب زعمهم؛ فقد صرح وزير خارجية أميركا كيري في هذا المؤتمر فقال: «إن الاجتماع حقق تقدماً، وإن التحالف ضد الإرهاب سيُتسع». ورداً على سؤال بشأن الأدوار المطلوبة من الدول العربية في هذا المجال قال كيري: «على كل دولة مشاركة في هذا الاجتماع دور في مواجهة الإرهاب...، مشيراً إلى الدعم المادي والعسكري، ومنع وصول الأموال والإرهابيين إلى داعش» كما أكد كيري على عدم الاستعانة بقوات برية من أي دولة في محاربة تنظيم داعش بالعراق وسوريا قائلًا: «إن الجيش العراقي والمعارضة السورية سيقومان بهذا الأمر... وأوضح أن بلاده ستركز على الضربات الجوية، بحسب الاستراتيجية التي أعلنها الرئيس الأميركي باراك أوباما». أما سعود الفيصل وزير خارجية السعودية فقال: «إن الدول المجتمعة تتشارك بالالتزام بالوقوف متحدة ضد الخطر الذي يمثله الإرهاب على المنطقة والعالم بما في ذلك ما يعرف بتنظيم الدولة في العراق والشام» وأضاف: «إن الاجتماع حرص على الخروج برؤية موحدة لمحاربة الإرهاب عسكرياً وأمنياً وسياسياً واقتصادياً وفكرياً».

٣- مؤتمر القاهرة الذي عقد في مصر تكميلاً لمؤتمر جدة، وحضره بعض مشيخة الأزهر. وقد صرح كيري في مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره المصري سامح شكري فقال: «إن مصر تقف على الخطوط الأمامية في القتال ضد الإرهاب، خاصة فيما يتعلق بالقتال ضد الجماعات المتطرفة في سيناء» وأضاف قائلًا: «وبعد أن حصلنا على دعم عشر حكومات عربية هذا الأسبوع، تسعى واشنطن إلى الحصول على تعاون مصر ومؤسساتها في هذه الحملة»، وقال: «إن مصر بوصفها العاصمة الفكرية والثقافية للعالم الإسلامي، فإن عليها دوراً مهماً تلعبه في الإعلان عن نبذها للأيديولوجيا التي ينشرها تنظيم "الدولة الإسلامية"».

وصرح سامح شكري وزير الخارجية المصرية كذلك خلال مؤتمر صحفي مع نظيره الأميركي جون كيري بالقاهرة في ٩/١٣: «إنه بحث مع كيري كل قضايا المنطقة وخاصة قضية الإرهاب»، وأوضح وزير الخارجية إن مصر طالما كانت داعية لتكاتف المجتمع الدولي لمكافحة التطرف والإرهاب، مؤكداً أن القاهرة تدعم كل الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب. وأضاف شكري: «إن مصر ضد الجماعات الإرهابية التي تتخذ من الإسلام غطاء لها».

٤- مؤتمر الأمن والسلم في العراق الذي عقد في باريس - فرنسا ١٥/٩/٢٠١٤م،

وحضره ممثلون عن أكثر من عشرين دولة، وأُعلن فيه عن تشكيل حلف دولي لمحاربة الإرهاب والتطرف؛ فقد دعت الأمم المتحدة في هذا المؤتمر على لسان (نيكولاي ملادينوف) الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق «إلى ضرورة تعاون المجتمع الدولي في تنفيذ العقوبات التي تضمّنها قرار مجلس الأمن الملزم المرقم (٢١٧٠) في شأن دعم وتمويل التنظيمات المتطرفة في العراق وسوريا ومحاسبة مرتكبي ومنظمي ورعاة الأعمال الإرهابية»

أما وزير خارجية فرنسا، (لوران فاييوس) فقال في اختتام هذا المؤتمر المؤامرة: «إن مؤتمر باريس اعتمد القرار (٢١٧٠) أساساً للعمل الدولي ضد داعش»، وأضاف: «إن تهديد الجماعات الإرهابية لا يقف عند حد».

فما هي حقيقة هذه التصريحات؟ وهل المقصود بذلك ما يسمى بدولة العراق والشام؟ وهل كل هذه الحشود السياسية والعسكرية والمؤتمرات الإقليمية والدولية، الهدف منها القضاء على تنظيم عسكري محدود القدرات والتكوين، أم أن الأمور أبعد من ذلك بكثير؟!.

إن هذه الأعمال والتصريحات والأقوال والمؤتمرات لتذكرنا بأحداث تاريخية مشابهة مرت في تاريخ أمة الإسلام، وتذكرنا كيف جمع الكفر كيده ومكره للقضاء على هذه الأمة الكريمة، وعلى فكرها ومشروعها الحضاري العظيم، واتخذ من قضايا وأحداث معينة ذريعة وغطاء لإجرامه ومخططاته. من هذه الأحداث التاريخية:

١- في مراحل الدعوة الأولى -في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم- والحرب الشرسة التي قادها زعماء الكفر، (والإجماع المكي)، الذي حصل عندما أرادوا قتله صلى الله عليه وسلم، قبل خروجه إلى المدينة بلحظات لإقامة الدولة الإسلامية. وتعيّدنا كذلك إلى الإجماع القبلي من عدة قبائل في جوار مكة؛ الذي حصل للمرة الثانية عندما أجمعوا كيدهم وشرهم وقواهم العسكرية للقضاء على الدولة الإسلامية، بعدما استقرت في المدينة المنورة؛ حيث إن سادة قريش قد حرضوا القبائل في هذه الأحلاف الإقليمية على قتل الرسول عليه الصلاة والسلام، حتى لا يظهر ويصبح له شأن في المدينة المنورة، فيقضي على آلهتهم، وعلى سيادتهم وكيانهم الحضاري، واتخذت من مسألة تهديد سيادتهم ونفوذهم ذريعة وغطاء لهذا الحلف!!.

٢- الحملة الصليبية الأولى في العصور الوسطى الأوروبية، حين جمعت فيها أوروبا قواها العسكرية، وجاءت إلى بلاد المسلمين للقضاء على دولة الإسلام، وحرّضت فيها

الكنايس الأوروبية الممالك والأباطرة والملوك، بذريعة تخليص الأماكن الدينية من (تدنيس) المسلمين لها.

٣- الإجماع الدولي الذي حصل عندما جمعت دول أوروبا وروسيا مكرها للقضاء على الدولة الإسلامية؛ في الحروب العسكرية في البلقان وحروب القرم وأطراف أوروبا، وفي الحرب التبشيرية على ديار الإسلام، واتخذت من مظلة عصبة الأمم الأوروبية غطاءً دولياً لهذه الحرب. وبزّروا ذلك بأن الدولة الإسلامية لا ترضى بقوانين هذه المنظومة، وفي الوقت نفسه تهدد الدول الأوروبية وروسيا.

٣- الحملة المسعورة التي قادتها أوروبا بعد القضاء على الدولة الإسلامية (العثمانية) للحيلولة دون عودتها مرة أخرى، واستعمار بلاد المسلمين وتمزيقها بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، وكيف سخرت هذه الدول الإجماع الدولي تحت مظلة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدوليين لتغطية إجرامها وحربها على بلاد المسلمين.

٤- الخديعة الكبرى والفرية الباهتة التي افتعلتها أميركا للسيطرة على العراق وبتروله وأرضه، وتجزئته وترسيخ أقدامها السياسية فيه، حيث اختلقت (مسألة أسلحة الدمار الشامل) في العراق، وقادت حلفاً دولياً لخدمة أهدافها وسياساتها وغزت العراق ودمرته سنة ١٩٩٠م.

٥- الحرب التي قادتها أميركا واستصدرت إجماعاً دولياً لتغطيتها تحت اسم الحرب على الإرهاب، واتخذت من قضية أحداث ١١/ أيلول ذريعة لها، وكان الهدف أبعد من ذلك بكثير؛ حيث كان الهدف هو ترسيخ أقدام الكفر وتمكينه في بلاد المسلمين، وترسيخ التجزئة، ورسم خرائط جديدة للعالم الإسلامي تحول دون عودته مرة أخرى إلى مشروعه الحضاري الإسلامي!!.

فالناظر في طبيعة الحدث الحالي- من خلال استعراض أحداث التاريخ ومؤامرات الكفر ضد الإسلام- يرى أن الحملة الجديدة على بلاد المسلمين أبعد وأوسع وأكبر من دولة العراق والشام... فدولة العراق والشام ليست دولة كبرى تملك الأساطيل وحاملات الطائرات والصواريخ والأسلحة النووية، وهي ليست حقيقة إرهابية- كألمانيا النازية مثلاً- تقدر على تهديد الدول الكبرى كما يضحون الأمر ويكبرونه.

إنما دولة العراق والشام هي عبارة عن تنظيم عسكري، قدراته القتالية محدودة، ويمكن لأي دولة من الدول الإقليمية أن تسيطر عليه عسكرياً. وأكبر دليل على ذلك هو أن أكثر من ثلاثين تنظيمًا عسكرياً، بما فيها دولة العراق والشام، لم تستطع

أن تقضي على نظام بشار منذ أكثر من ثلاث سنين متواصلة- (وهي أقوى -مجتمعة- بكثير من تنظيم دولة العراق والشام)، وذلك بسبب دعم الدول الكافرة الغربية والدول الإقليمية وروسيا لهذا النظام مادياً ومعنوياً، بل إن هذا النظام عندما يركز قوته في منطقة فإنه يجعلها دماراً بطائراته وأسلحته الكيماوية.

إذاً، فإن الأمر أبعد من موضوع دولة العراق والشام، وهو عبارة عن حرب صليبية جديدة تستهدف مشروع الأمة الحضاري (قيام دولة الخلافة الحقيقية)، وتتخذ الدول الغربية من قصة دولة العراق والشام، ومن تهديداتها وأعمالها ضد الصحفيين والأسرى وطريقة الإعدام العلنية، ومن أعمالها ضد ما يسمى بالأقليات، داخل المنطقة التي تسيطر عليها، ومن تصريحاتها وغير ذلك، تتخذ هذه الدول الكافرة من كل ذلك مسوغاً وذريعة لاستصدار قانون وقرار دولي يغطي حملتها (الصليبية) الدولية والإقليمية ضد موضوع (الدولة الإسلامية المرتقبة) بشكل عام ومفتوح، وليس فقط دولة العراق والشام. وهذا هو المراد والمطلوب دولياً من وراء هذا العمل الماكر الخبيث، وهذا الموضوع يضع علامات استفهام كبيرة على طبيعة أعمال هذا التنظيم، التي تجعل من هذه الأعمال ذريعة لدى الدول الكافرة للقيام بمثل هذه الأعمال الدولية الواسعة على مستوى العالم!!..

فقد صرح «أنتوني بلنكن»، نائب مستشار الرئيس أوباما لشؤون الأمن القومي، لشبكة (سي إن إن) الأميركية في ٥-٩-٢٠١٤م: «إن الولايات المتحدة تتوي الاضطلاع بمهمة طويلة الأمد»، وأضاف: «هذه مسألة تتطلب وقتاً، ومن المحتمل أن تمتد إلى ما بعد عهد هذه الإدارة قبل بلوغها نقطة إلحاق الهزيمة بالتنظيم».

وهذه -الحرب الشاملة- أكدها الأمين العام لجامعة الدول العربية (نبيل العربي) في اجتماع وزراء الخارجية العرب الذي أنهى أعمال دورته الـ١٤٢ الأحد ٩-٩-٢٠١٤م في القاهرة، حيث صرح عقب ختام الاجتماع «إن مجلس الجامعة أكد عزم الدول العربية على صياغة الأمن القومي العربي، والتصدي للمنظمات المتطرفة التي تهدده، بما فيها تنظيم «داعش» (الدولة الإسلامية في العراق والشام)». وقال العربي: «إن البيان الختامي للاجتماع يتضمن التحرك لمحاربة الإرهاب على كل المستويات، وذلك للعمل على تخفيف منابع الإرهاب الفكرية، وقال: «إن مسألة التصدي للإرهاب ليست شأنًا سياسياً أو أمنياً فقط، ولكن لا بد من بحثه من الجوانب كافة».

والأمر نفسه أكده (سعود الفيصل) وزير الخارجية السعودي في حديث صحفي

بعد اجتماع جدة، حيث قال: «إننا خرجنا باجتماعنا برؤية موحدة لمحاربة الإرهاب عسكرياً وفكرياً»، لافتاً إلى «أننا استمعنا إلى شرح من وزير الخارجية الأميركية جون كيري عن الاستراتيجية الأميركية بشأن الإرهاب»، معبراً عن «خيبة أمله تجاه صمت المجتمع الدولي». وأضاف: «إنه علينا الحرص على التعامل مع ظاهرة الإرهاب من منظور استراتيجي شامل»، مشدداً على أن «أي تحرك أمني ضد الإرهاب لا بد أن يصاحبه تحرك جاد نحو محاربة الفكر التكفيري وقطع التمويل والسلاح عن الإرهاب، وأنه لا بد من تجفيف منابع الإرهاب بعد أن ألغت «داعش» حدودها بين سوريا والعراق».

وذكرت وكالة رويترز للأنباء تصريحاً مشابهاً السبت ١٥-٩-٢٠١٤م عن الرئيس عبد الفتاح السيسي فقالت: «أبلغ وزير الخارجية الأميركي الزائر (جون كيري) إن أي تحالف عالمي ضد الإرهاب يجب ألا يحارب تنظيم الدولة الإسلامية فقط وإنما الجماعات الأخرى أيضاً».

وقالت الرئاسة المصرية في بيانها الرسمي: إن السيسي أوضح أن أي ائتلاف دولي لمكافحة الإرهاب «لا بد وأن يكون شاملاً، ولا يستهدف فقط تنظيم معين أو القضاء على بؤرة إرهابية معينة، ولا بد من توسيع الائتلاف ليشمل مكافحة الإرهاب حيثما وجد في منطقتي الشرق الأوسط وأفريقيا».

• والموضوع المهم في هذه القضية -الحملة الدولية- هو لماذا هذا القرار والأحلاف والتصريحات في هذا الوقت بالذات، وبهذا الحجم الكبير؟

إن الحقيقة هي أن هذا القرار مؤشر وبشارة كبيرة على قرب وصول الأمة لمشروعها الحضاري، وخاصة بعد الثورات التي حصلت في العالم العربي. فالمرحلة القادمة في هذه الدول هي (البحث عن الحل الحقيقي للأمة)، وخاصة أن الحلول التي حصلت وتحاليل الغرب عليها لم تحقق أي نتائج ملموسة على الأرض من حيث تطبيق الإسلام (مطلب الشعوب في الثورات)، أو رفع المستوى الاقتصادي أو ارتفاع الظلم عن الناس، فهل تستطيع هذه الدول أن توقف هذا المشروع الحضاري العظيم (لأمة الإسلامية) بمكرها هذا، ومكرها الذي سبق هذا المكر- عندما تحاليت على الثورات وحرقت مسارها عن وجهتها الصحيحة؟

إن إخفاء الحقائق قد ينطلي على الأمة فترة من الزمن، نتيجة هذا المكر والدهاء السياسي والألاعيب التي تقوم بها الدولة الكبرى، لكن هذا الأمر لن يطول كثيراً،

وستكتشف الأمة الحقائق والمكر الذي يحيكه الغرب وعملاؤه السياسيون والفكيريون في العالم الإسلامي.

وهذا ما يخيف الغرب بالفعل، وهذا ما يعدّ له مسبقاً قبل وقوعه، وما هذا العمل الكبير على هذا المستوى الدولي إلا عملية إعداد مسبقة لما هو آتٍ من أحداث عظام تواجه الغرب قريباً بعودة الأمة لمشروعها الحضاري العظيم (دولة الإسلام الحقيقية المخلصة الراسخة)، للخلاص من شرور الاستعمار ومكره ومؤامراته وشروره ومبادئه، ومن شرور حكامه المجرمين الظالمين... فهل يستطيع الاستعمار بكل هذه الأعمال الإجرامية أن يوقف مشروع الأمة الحضاري؟!؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال يجب أن ندرك الحقائق التالية:

١- إن مسألة الحروب المادية قد جربها الغرب، وعلى رأسه أميركا سيدة الكفر والشر والإرهاب، قد حصدت ثمارها أشواكاً دامية أدمت أيديها وأرجلها، وأثقلتها بالجراح الخيئة، مما أدى إلى اشتداد الأزمات الداخلية في الغرب؛ النفسية منها والاقتصادية والسياسية؛ لذلك صارت تفكر في الحرب عن بعد؛ أي من طريق إشراك دول المنطقة وجيوشها وأموالها في هذا الأمر نيابة عنها، فعمدت مؤتمر جدة ومؤتمر القاهرة، وستعقد غيرها من مؤتمرات من أجل إقامة التحالفات الإقليمية...

٢- إن واقع الأنظمة في العالم العربي لا يقل عن الأنظمة الغربية من حيث رفض الشعوب لتدخلاتها العسكرية الخارجية، سواء أكان ذلك عن طريق التدخل المباشر عسكرياً، أم عن طريق الناحية المالية والنفقات... والسبب هو أن الشعوب تعيش حالة غليان ضد أميركا وأحلافها السابقة في بلاد المسلمين، بسبب ما اقترفته أيديهم في حرب أفغانستان والعراق، وسجون غوانتانامو وأبي غريب وغيرها.. وبسبب الحالة المزرية من الفقر التي أوصلت الأنظمة شعوبها إليها، فكيف ستقدم هذه الأنظمة المهترئة المنهارة على حروب جديدة ضد مشاعر شعوبها، وفي نفس الوقت تنفق عليها مئات المليارات لصالح أميركا؟!؟

٣- انهيار الفكر الغربي وظهور سوءاته حتى صارت الشعوب في العالم الإسلامي تكره وتتبذ كل الدول -وعلى رأسها أميركا- التي تدين بالفكر الرأسمالي.. فأى عمل تقوم به أميركا وأحلافها مهما غطته (بالمؤسسات الدولية)، واتخذت له مبررات فإن الشعوب ترفضه ولا تقبل به أبداً.

٤- الأحلاف الدولية هي أحلاف مصالح لا تقوم على فكر ولا على مبدأ؛ فالدول

الرأسمالية تدرك أن قصة الإرهاب، وقصة دولة العراق والشام هي قصة مفبركة ومضخمة لتكون مبرراً لاستعمار المنطقة اقتصادياً، وفرض هيمنتها عليها... وهناك من الدول من يتهرب من هذه الأحلاف بسبب تبعاتها، وبسبب أن أميركا هي التي ستجني ثمرتها، وهذا الأمر قد حصل سابقاً عندما تهربت بريطانيا من الحلف في الحرب الثانية ضد العراق وأفغانستان، فصارت تسحب قواتها شيئاً فشيئاً قبل أميركا.

٥- الفكر الإسلامي فكر متغلغل في الأمة، وتستعد الأمة للدفاع عنه بكل ما أوتيت من قوة، وقد كثر الغرب عن أنيابه عندما تحدى الأمة وقال: «إنه يجب محاربة الإرهاب فكرياً حرباً طويلة الأمد، وتجفيف منابعه المالية، وإنه يجب محاربة فكرة الدولة الإسلامية فكرياً ومادياً لجميع التنظيمات السياسية، وليس لجماعة دولة العراق والشام)، وهذا الأمر فيه تحدٍ للأمة ودينها، وسيجعل الأمة جميعاً تقف في صف واحد ضد الكفر وأعماله وأحلافه.

٦- إن الحرب هي مع الله عز وجل، قبل أن تكون مع أمة الإسلام، وأن الله عز وجل يدافع عن الذين آمنوا، فعندما أرادت قريش أن تقتل الرسول عليه الصلاة والسلام في آخر مرحلة قبل الدولة جاء نصر الله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ فالله عز وجل ينصر المؤمنين حتى وإن كانوا ضعفاء أمام هذه الأحلاف العملاقة، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُفَعِّلُهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

٧- إن وعد الله عز وجل في إظهار دينه سيحقق حتى ولو جمعت أميركا كل أحلافها لمنع ومنع ظهوره، وأن أوانه قد آن بإذن الله تعالى... فالدماء الغزيرة تنزف في آخر اللحظات قبل خروج المولود من رحم أمه، وشعاع الفجر يبزغ في آخر الليل عندما يشتد ظلامه، وأن الإسلام سيبزغ بإذنه تعالى في هذا الوقت العصيب على أمة الإسلام، وفي ظل هذه التداعيات والانهيارات المبدئية والفكرية، وفي ظل عجز هؤلاء الحكام. قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَهُ نُورُهُ. وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

فنسأله تعالى أن يعجل في زوال هذه الغمة عن أمة الإسلام، وأن يعجل بقيام دولة الإسلام... آمين يا رب العالمين. □

بسم الله الرحمن الرحيم

الشرق الأوسط: من ثورة عارمة ضد القهر والفساد والاستبداد إلى حملة دولية ضد «الإرهاب»

حسن الحسن

hasan.alhasan@gmail.com

مبررات الحلف الأمريكي وأبعاده

أعلنت أمريكا في سبتمبر ٢٠١٤ عن تشكيل حلف دولي لمحاربة «الإرهاب» في منطقة الشرق الأوسط، متخذة من ممارسات تنظيم «الدولة الإسلامية» عنواناً أبرز للإرهاب المفترض الذي يشكل تهديداً مباشراً للأمن والسلم العالمي، مؤكدة على أنه ليس الوحيد على اللائحة، منبهة أن حملتها هذه ستطول سنوات عديدة قد تصل إلى ٣٠ سنة! كما أعلن وزير الخارجية الأمريكي جون كيري: «إن الأمر لا يتوقف عند القضاء على تنظيم الدولة على نحو ما يصر البعض التصريح به، وليقل كل ما يرغب به، فهذا لن يغير من كونها في الواقع حرباً شاملة على الإرهاب، تتجاوز تنظيم الدولة». هكذا نجد أن حملة أمريكا تتجاوز تنظيماً بعينه بدلالة التصريحات السابقة وبدلالة ضمها رسمياً عدداً من الجماعات الإسلامية المسلحة إلى لائحتها السوداء إضافة لتنظيم الدولة، كجبهة النصرة، أحرار الشام، جيش الراشدين، جماعة خراسان ... الخ، بل ومباشرة قصف هؤلاء وتدمير معسكراتهم ومقراتهم.

ولتأكيد جديتها وحزمها وخطورة الأمر أرسلت أمريكا طواقم متعاقبة من خبراءها العسكريين إلى المنطقة لمتابعة الأمور عن كثب بل وللتحكم المباشر في العمليات العسكرية الجارية. حتى إن رئيس هيئة الأركان الجنرال مارتن ديمبسي وخلفاء لما هو سائد من تصريحات للإدارة الأمريكية أشار إلى أن أمريكا مستعدة لإرسال جنودها للقتال إذا اضطر الأمر، حيث إن القصف الجوي غير كاف بمفرده في تغيير الموازين العسكرية على الأرض. كما كرر المسؤولون الأمريكيون بأن هذه الحملة ستمتد لفترة طويلة زماناً وتتسع مكاناً بحسب الحاجة والأهداف.

هل تغير أميركا المسار وتعيد الماكينة العسكرية للمنطقة؟

إن هذه الإجراءات الأنفة الذكر تشير إلى أن الأمر جد خطير بالنسبة لأمريكا، حيث إن سياسة التدخل العسكري المباشر تتعارض مع استراتيجية إدارة أوباما التي قامت منذ أن استلمت السلطة بالتخلي عنها والتعويل بدل ذلك على عملائها في المنطقة، وكانت توصية لجنة بيكر هاملتون صريحة بهذا الاتجاه، حيث طلبت وضع جدول للانسحاب الأمريكي من العراق والاعتماد على النظام الإيراني والسوري للمساهمة في إنجاح العملية السياسية فيه، ما يعني أن الذي يدفع بأمريكا

إلى اعتماد سياسة التدخل المباشر هو أنها ترى أن التحرك الجاري في المنطقة يشكل تهديداً جدياً لنفوذها ومصالحها. وهذا أمر لا يمكن لها أن تقبل به البتة. فهذه المنطقة هي قلب العالم، وهي المصدر الرئيس لموارد الطاقة الحيوية من نفط وغاز وغيرها، وهي مهد رسالة الإسلام ونبوعه، مع ما يعنيه ذلك كله من تهديد لمصالحها في حال اهتزاز نفوذها فيها فضلاً عن انعتاق المنطقة من التبعية لها! لذلك أكد أوباما مرة تلو أخرى أن أمريكا لا تقبل أن يحدث فراغ سياسي في المنطقة، وأنها لن تترك منطقة الشرق الأوسط بحال، وأنها الوحيدة القادرة على سد الفراغ الذي يمكن أن ينشأ فيها جراء الأحداث الجارية. بهذا يمكن توقع عودة أمريكا للتدخل العسكري المباشر الذي جاء جراء عجز عملائها عن الإمساك بزمام الأمور بمفردهم، مما كان يمكن أن يحدث الفراغ الذي تخشاه، والذي يمكن أن تملأه حينها جهة أو أكثر من المناوئين لها. بهذا تحمي أمريكا بتدخلها المباشر عملاءها، كما أنها تصبح في موضع أقوى لإكمال مخططاتها.

هكذا اضطرت أمريكا أن تتدخل إلى جانب عملائها في سوريا وإيران والعراق علناً، بعد أن كانت تدعمهم سراً أو عبر وسطاء. فقد أخفق العراق ولبنان وإيران وكل المليشيات المرتبطة بهم من تمكين نظام بشار الأسد، فضلاً عن فشلهم في سحق ثورة الشام أو فرض الاستسلام عليها، وبت الرهان الأمريكي على الزمن رهاناً خاسراً، حيث تم استنزاف النظام وأعدائه على أرض الشام، ولا تريد أمريكا أن تترك الأمر لتطورات مفاجئة، لذلك دخلت لآعباً رئيسياً مباشراً للسيطرة والتحكم في ساحة الصراع. كما صارت أمريكا في عجلة من أمرها لعقد اتفاق مع إيران بخصوص ملفها النووي لرفع الحصار عنها ولتبرير التعاون العلني معها في «حل أزمات» المنطقة بشكل رسمي بعد أن كان التواطؤ مشهوداً بينهما في أفغانستان والعراق وسوريا ولبنان واليمن. بل إن أمريكا تعاملت معها بشكل مفضوح ومستفزز في العراق، حيث تدير أمريكا الحرب الجوية فيما يهندس قاسم سليمان رئيس فيلق القدس الإيراني الحرب البرية في الحرب المزعومة على «الإرهاب».

المعادلة الجديدة - القديمة (الحرب على الإرهاب)

إن أمريكا دولة رأسمالية استعمارية جشعة تؤمن بفرض مصالحها بالقوة والإكراه، ولا تبالي حين تتهدد مصالحها بضرب القوانين والأعراف الدولية والقيم الأخلاقية والإنسانية عرض الحائط؛ لهذا فإنها لم تبال بتشريد ملايين السوريين ودفع النظام لسحقهم بكل وسيلة ممكنة طوال أربع سنوات، بل فرضت حظر التمويل والتسليح على مناوئي النظام يوم لم يكن هناك شيء اسمه «تطرف» أو «إرهاب» من أي شكل أو نوع سوى إرهاب النظام وتطرفه في ارتكاب جرائمه البشعة بالأسلحة الكيماوية والبراميل المتفجرة وصورايخ السكود وغيرها على الملأ. وهي لم تتوقف يوماً عن إمداد

(إسرائيل) بأسلحة التدمير التي تصب حممها على أهل فلسطين والجوار منذ ٦٦ عاماً. إن أمريكا تتصدى لأية محاولة جادة لتغيير الأوضاع بما يضر مصالحها بشكل عام، وهي أكثر صرامة في ضرورة التصدي لعملية التغيير إذا كان البديل إسلامياً، حيث إن البديل الإسلامي ينشد إقامة خلافة إسلامية تتجاوز الحدود المصطنعة، ولا تعترف بقوانين أمريكا ولا معاييرها ولا قيمها الرأسمالية المتوحشة، ما يعني أن دولة الخلافة ستشكل بديلاً وتهديداً لها بما تمثله من كيان سياسي مستقل عنها وعن أمثالها وجامع للأمم، ويمتاز ببسط طريقة عيش خاصة تفرض نمطاً مختلفاً عن بيئة الغرب وتصوراته حول مختلف أشكال الحياة الإنسانية.

لقد أدركت أمريكا أن التحرك الجاري في المنطقة يهدد نفوذها بشكل مباشر؛ لذلك سعت بكل ما أمكنها إلى احتوائه والانقلاب عليه وحرف مساره ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، بل وسعت بشكل واضح إلى نقل الصراع في المنطقة من صعيد إلى صعيد آخر لا علاقة له به. فقد تجلى الحراك في المنطقة ابتداءً بظاهرة شعوب مسحوقة تائرة بوجه أنظمة سياسية بشعة، ومع نجاح أول حراك في تونس في خلع بن علي، انتقل الحراك من بقعة إلى أخرى بسرعة مذهلة، وأدى إلى إيجاد حاضنة جماهيرية واسعة ودافعة للتغيير، وإلى رأي عام عالمي داعم بقوة للحراك، ما وضع أمريكا بحالة حرج واضحة، فأى تغيير في المنطقة في هذا السياق لن يكون لصالحها، فالشعوب تبغضها، كما أن عملاءها مستنزفون ومهددون؛ من هنا قامت أمريكا باستحضار شبح الإرهاب مجدداً على الصعيد العالمي متذرعة بممارسات تنظيم الدولة الذي يذبح ويسبي ويصلب من غير رأفة ولا رحمة باسم الخلافة الإسلامية وإحياء شعائر الإسلام، فباشرت باستحضار خبرائها العسكريين إلى المنطقة وشرعت في بناء قاعدة عسكرية دائمة في كردستان العراق وأطبق أسطولها الجوي الحربي على سماء العراق والشام، كل ذلك بمظلة «إنسانية» ولحماية الأمن والسلم الدوليين من «وحش إرهاب» تنظيم الدولة المنفلت من أي عقاب! كما استفاد الغرب عموماً من ممارسات هذا التنظيم للتصديق على روايته المشوهة والممجوجة عن دموية الخلافة ومعاداتها للقيم الإنسانية ورفضها للآخر، ما يمنح تلك الدول غطاءً واسعاً لسياساتها البشعة أمام الرأي العام الغربي.

لهذا كان أضعف الإيمان بيان أحكام الشرع بشأن نظام الحكم في الإسلام بياناً شافياً لا لبس فيه للنأي به عن الممارسات الشوهاء التي تتم باسم الخلافة، ولتفويت الفرصة على كل مبغض للإسلام طاعن فيه، كما لا بد من فضح أمريكا وحلفائها وكشف مؤامراتهم الدنيئة للهيمنة على بلادنا، فهذه كلها دول استعمارية بغيضة، تتطلع لنهب العالم من حولها وسحقه بلا رحمة، ولن تتردد بحال في خلق الذرائع المناسبة لتحقيق مصالحها ولو على حساب شعوب بأكملها. □

بسم الله الرحمن الرحيم

هل انهيار أميركا حقيقة أم خيال؟

(الجزء الثاني)

عابد مصطفى

في المقالة الثانية من سلسلة تتكون من ثلاث مقالات، يناقش عابد مصطفى بإيجاز بعض الأفكار التي يستخدمها المفكرون لبناء تصوراتهم أو حتى تنبؤاتهم بزوال القوى العظمى وخاصة أميركا، ثم يحدّد مصطفى طريقة جديدة لفهم نهوض القوى الكبرى وتراجعها.

استناداً إلى معدلات نمو قواعدها الصناعية وتكاليف التزاماتها الاستعمارية بالنسبة إلى نواتجها المحلية الإجمالية»، ويؤكد كندي على أنه: «إذا قامت الدولة بتوسيع خططها بعيدة المدى بشكل يفوق قدرتها فإنها ستواجه خطراً يكمن في أن تكلف تنفيذها قد تزيد عن المنافع التي تجنيها من التوسع الخارجي». وجاريد دياموند (أحد الكتاب المعاصرين) يقول في كتابه «الانهيار»: «كيف تختار المجتمعات النجاح أو الفشل؟... إن المجتمعات تدمر نفسها لأنها تسيء إلى بيئاتها الطبيعية».

ويدّعي جورج باكر - في معرض حديثه عن تراجع أميركا- أن تراجع أميركا يرجع إلى عدم المساواة بين الأغنياء، حيث يقول: «إن عدم المساواة يحوّل المجتمع إلى نظام طبقي، ويجعل الشعب أسير الظروف التي ولد فيها

إن موضوع تراجع أميركا كقوة عظمى يثير تساؤلات عديدة، مثل: كيف يكون تراجع القوى العظمى؟ وهل تراجع أميركا يقتصر على المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أم يتعدى ذلك ليشمل الشعب الأميركي وحضارته؟ وما هو معدل تراجع أميركا عن مركزها؟ وهل يعتبر تراجع أميركا تراجعاً شديداً جداً بحيث إنها أصبحت على وشك الانهيار؟ وإذا كانت أميركا على وشك الانهيار، فهل هذا الانهيار مؤقت أم دائم؟ هذه الأسئلة، والعديد مثلها، قد شغلت عقول المؤرخين في الماضي والحاضر.

لقد اقترح بعض الكتاب فيما يتعلق بزوال القوى العظمى بعض الأفكار المثيرة للاهتمام. فمثلاً يقول بول كندي في كتابه «صعود وسقوط القوى العظمى»: «إن صعود القوى الكبرى وهبوطها يُعرف

التعاريف اللغوية والنصرانية للنهضة غير كاملة وغير كافية.

لقد جاء الإسلام بتعريف محدد للنهضة؛ فهو يعرفها بأنها «الارتفاع الفكري القائم على أساس روعي»، وهذا التعريف يقتضي تحقق شرطين قبل أن تعتبر نهضة الدولة نهضة صحيحة وكاملة. الأول هو أن يكون أساسها عقدياً، بمعنى أنها لا بد أن تقوم على فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة، وعن علاقتها بما قبل الحياة وما بعدها، وهذه الفكرة الكلية تؤدي إلى نهضة الأفكار والأنظمة المتعلقة بجميع نواحي الحياة، إلا أن الفكرة الكلية، وكذلك الأفكار والأنظمة، تظل فقط في بطون الكتب ما لم تكن هناك طريقة لتنفيذها في واقع الحياة، وهذا الأمر لا يتأتى إلا إذا كانت الطريقة من جنس الفكرة الكلية، أي أنها يجب أن تنبثق عنها، فعلى سبيل المثال، لا يمكن تطبيق الشريعة الإسلامية من خلال الديمقراطية. وأية نهضة لا تقوم على أساس فكرة وطريقة مبدئيتين فستقتصر على جانب واحد، فعلى سبيل المثال، تعتبر سنغافورة مركزاً رائداً للنقل والإمداد، وكوريا الجنوبية رائدة في مجال التكنولوجيا الرقمية، وكينيا رائدة عندما يتعلق الأمر بعدائي المسافات الطويلة، ومع ذلك لا تعتبر هذه البلدان الثلاثة بلداً ناهضة تماماً، لأن نهضتها تقتصر على جانب

(نقد لفكرة الحلم الأميركي)... إن عدم المساواة يفسد الثقة بين المواطنين مما يجعل الأمر يبدو كما لو أنه تم التلاعب بهم، ويستنزف الرغبة في تصور حلول طموحة لمشاكل جماعية كبيرة؛ لأن هذه المشاكل لا ينظر إليها بعد ذلك على أنها مشاكل جماعية... وعدم المساواة يقوّض الديمقراطية». ويرى نبال فيرغسون أنه لن يكون هناك تراجع بطيء وثابت في صدارة أميركا للعالم، فهو يقول: «...بدلاً من ذلك، فإن الإمبراطوريات مثلها مثل جميع الأنظمة المعقدة التي توازن نفسها، تظهر في حالة توازن واضح لفترة غير معروفة، ثم تنهار فجأة دون سابق إنذار».

وعلى الرغم من أن هذه الأفكار تقدم نظرة ثاقبة حول ماهية التراجع، إلا أنها ليست مفيدة جداً لرسم خطوط عريضة عن تراجع القوى الكبرى. إن المطلوب هو نموذج لا يساعد فقط في وضع تعريف للتراجع، بل وأيضاً يستخدم في رسم تصور واضح عن تراجع القوى الكبرى. إن التراجع لا يمكن فهمه بمعزل عن النهوض؛ ولذلك فإنه من المهم أن نحدد ما الذي نقصده بالنهضة. جاء في قاموس أكسفورد على شبكة الإنترنت أن معنى النهوض هو «التحسن في قوة وحالة أو ثروة شخص ما أو شيء ما»، وفي النصرانية يعرف النهوض على أنه «عندما يستجيب مجتمع من المؤمنين لرسالة الله». ولكن في سياق دراسة نهضة الدول، فإن

إخلاص المبدأ الإسلامي فكرة وطريقة على حد سواء. وعندئذٍ فقط يكفل سعيهم نحو إنهاء الأمة الإسلامية بالنجاح. واستناداً إلى المناقشة السابقة، فإن للنهضة ثلاث مراحل مختلفة للتفكير: المرحلة الفكرية، والمرحلة السياسية، والمرحلة التشريعية. وفي مرحلة التفكير الفكري، يستخدم التفكير الفكري لتكوين الفكرة الكلية، والتي تستخدم بعد ذلك كأساس لإنتاج الأفكار التي تعالج مشاكل البشرية من وجهة نظر محددة، وكذلك طريقة تطبيقها. وخلال هذه المرحلة، تتصادم الأفكار الجديدة مع الأفكار المنحطة السائدة في المجتمع، فلا بد من الحرص على إظهار مناقضتها وتفوقها عليها. وبعد ذلك تأتي مرحلة التفكير السياسي، حيث يتم استخدامه لإقناع المجتمع بالأفكار الجديدة، وفي الصراع مع السلطة السياسية القائمة من أجل إظهار عدم قدرتها على رعاية شؤون الناس. وفي هذه المرحلة يتم الانقلاب على القيادة السياسية الموجودة في المجتمع والإتيان بقيادة جديدة تشرف على تطبيق الفكرة الجديدة. وأخيراً في المرحلة الثالثة، وبمجرد أن تصل الفكرة الجديدة للحكم وتكون قوة التشريع بيدها، يصبح التفكير التشريعي هو المحور الرئيسي، ومن خلاله يتم التوصل إلى عدد كبير من الحلول التي تُستنبط لمعالجة مشاكل الحياة التي لا حصر لها.

واحد فقط؛ ويرجع ذلك في المقام الأول إلى عدم تبني هذه الدول لمبدأ كأساس لنهضتها. والشرط الثاني هو أن تكون قائمة على أساس روحي، أي لا بد أن تعترف بوجود الخالق. وبعبارة أخرى فإن الفكرة الشاملة يجب أن تعترف بالخالق، وهذا يضمن نهضة صحيحة روحياً.

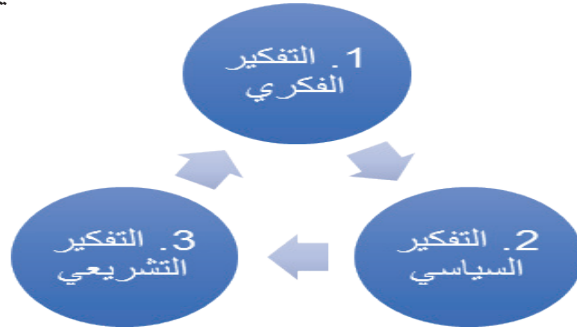
إن المبادئ الموجودة في العالم اليوم هي ثلاثة: الإسلام، والرأسمالية الغربية (الديمقراطية الليبرالية)، والاشتراكية. والإسلام هو المبدأ الوحيد الذي تتوفر فيه شروط النهضة الصحيحة المذكورة أعلاه، وهذا لا يعني أن الدول التي تطبق الرأسمالية الغربية والاشتراكية هي دول غير ناهضة، بل على العكس من ذلك فإن تلك البلاد تعتبر ناهضة بالمبدأ الذي تطبقه، إلا أن نهضتها لا تعتبر نهضة صحيحة؛ لأن الرأسمالية الغربية والاشتراكية تتكران الجانب الروحي، فالرأسمالية الغربية تنفي أن يكون للخالق أي دور في الحياة، والاشتراكية تنكر وجود الخالق تماماً.

والمبدأ الوحيد الصحيح هو الإسلام، فالإسلام ينصّ على أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الكون والإنسان والحياة، وأن الله سبحانه وتعالى قد بعث رسوله محمداً ﷺ بالدين الصحيح للبشرية جمعاء، ومن هنا، فإن المسلمين الذين يتطلعون إلى استئناف الحياة الإسلامية في جميع أنحاء العالم الإسلامي يجب أن يتبنوا بكل

يمكن أن تتقدم معاً، بل على العكس، ففي مرحلة التفكير السياسي، يمكن للتفكير التشريعي والفكري أن يتواجداً إلى جانبه، ولكن التفكير السياسي يكون الأكثر بروزاً؛ هذا لأن التركيز منصب على فرض فكرة جديدة على المجتمع، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا إذا تم الاضطلاع بالعمل السياسي، وبطبيعة الحال يبرز التفكير السياسي جراء ذلك، والشيء نفسه ينطبق على المراحل الأخرى. والشكل التوضيحي رقم (١) يبين العلاقة بين مراحل التفكير التي تشكل النهضة.

وما إن تنهض الأمة حتى يصبح ضرورياً بالنسبة لها المحافظة على نهضتها، وهذا يمكن تحقيقه فقط من خلال جعل التفكير السياسي هو أساس جميع أنواع التفكير الأخرى، مثل التفكير الفكري، والتشريعي، واللفظي، والعلمي... وغيرها.

وهكذا يمكننا القول إن عملية النهضة تنضوي على ثلاث مراحل للتفكير، وهي الفكري والسياسي والتشريعي. وهذا لا يعني أن أنماط التفكير هذه متباعدة منفصلة ولا



الشكل التوضيحي رقم (١)

اللَّهُ ﷻ. وأعقب ذلك مرحلة الأعمال السياسية المركزة التي وجهت ضد زعماء قريش، وقد طغى التفكير السياسي في هذه المرحلة. وما إن أقام رسول الله ﷺ أول دولة إسلامية في المدينة حتى أصبح التفكير التشريعي هو الأبرز؛ لأن الوحي كان يتنزل بالأحكام لمعالجة مشاكل الحياة.

٢- وفي أوروبا تميزت النهضة بصحوة فكرية أوروبية ضد ممارسات

وبعد التوصل إلى هذا النموذج، فإن تصور نهضة الشعوب وتمثيلها يصبح أسهل. وسنعطي ثلاثة أمثلة على ضوء هذا النموذج:

١- إن حياة رسول الله ﷺ بفتريتها المكية والمدنية يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل مختلفة للتفكير. ففي البداية، كانت الناحية الفكرية تطفئ على الدعوة في مكة، وكان التفكير الفكري هو الأبرز في الأعمال التي قام بها رسول

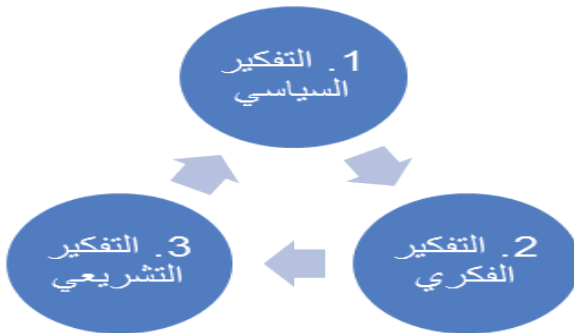
أن الشعب ما إن ينهض حتى يسيطر التفكير السياسي، ليس فقط من أجل تسيير العلاقات بين الناس، ولكن أيضاً من أجل رعاية أنواع التفكير الأخرى في المجتمع، وبالتالي فإن مستوى رعاية التفكير الفكري والتشريعي في المجتمع يعتمد كلياً على القرارات السياسية التي تقوم بها الدولة.

وهذا يقودنا إلى الحديث عن كيفية حصول التراجع (الانحطاط). وبعبارة بسيطة، فإن التراجع هو عكس النهضة أي إنه الانحراف ومخالفة المبدأ، والانحراف الكبير عن المبدأ هو مخالفة شديدة يشعر بها جل المجتمع. ومثل النهضة، فإن التراجع ترتبط به كذلك ثلاث مراحل للتفكير، لكن ترتيبها الزمني يختلف. وبالنسبة لمجتمع ناهض فإن التراجع يبدأ بوجود ضعف في التفكير السياسي، الأمر الذي يؤدي إلى ضعف في التفكير الفكري، ومن ثم يليه ضعف في التفكير التشريعي. والشكل التوضيحي رقم (٢) يوضح طبيعة التراجع.

الكنيسة، وأعقب ذلك مرحلة تشكّل آذنت ببداية نشاط سياسي مركز حتى تم فصل سلطة الكنيسة عن الدولة، وعندها نشأت العلمانية. وقد جاء بعد ذلك عصر التنوير الذي ظهر فيه كل من التفكير الفكري والتشريعي، وخلال هذه الفترة نشأ تقليدان أساسيان للقانون الأوروبي الحديث: تقنين الأنظمة القانونية التي استخدمت في معظم دول القارة الأوروبية، والتقاليد الإنجليزية التي بنيت على السوابق القضائية.

٣- وفي أوائل القرن التاسع عشر، طوّر كارل ماركس النظرية الأساسية لرأس المال الشيوعي، وعندها ولدت فكرة جديدة. وقد جاءت بعد ذلك مرحلة قصيرة طغى عليها النشاط السياسي، ونتج عنها الثورة البلشفية في روسيا في تشرين أول/أكتوبر عام ١٩١٧م. وقد ورث البلاشفة دولة راكدة كانت تعاني من مشاكل كثيرة، وهذا يتطلب وجود التفكير التشريعي لتقديم الحلول.

وفي الأمثلة الثلاثة السابقة، يظهر



الشكل التوضيحي رقم (٢)

وتراجع، فعلى سبيل المثال، عندما احتل الصليبيون القدس لمئة عام كانت الخلافة في ذلك الوقت تعيش حالة من التراجع، وبعد ذلك عاشت في فترة نهضة قصيرة عندما طرد صلاح الدين الصليبيين، وظل الأمر كذلك حتى غزا هولاكو خان بغداد، ثم أصبحت قادرة على النهوض والعودة إلى مجدها الحقيقي بعد أن هزمت المماليك جحافل المغول.

ولكن الأمر ليس كذلك عندما يتعلق الأمر بالتراجع، فالأمة التي تعيش حالة من التراجع لا تمر عليها دائماً فترات من النهضة الكاملة، أي نهضة في جميع نواحي التفكير الفكري والسياسي والتشريعي. إن هذه المسألة تنطبق على التراجع أي الانحطاط الكامل في التفكير السياسي والفكري والتشريعي بعد أن تكون الأمة قد عاشت فترة طويلة من الانحطاط.

إلا أنه من الممكن قياس الانحطاط الكامل والنهضة إلى حد ما، وذلك بناء على حياة كاملة لأمة وواقع دولتها. فعلى سبيل المثال، إن ذروة الخلافة الراشدة تزامنت مع نهاية حكم عمر، وتلا ذلك تراجع قصير حتى انتقلت الخلافة من الخلافة الراشدة إلى الخلافة الأموية، ومن ثم انتقلت الخلافة إلى الخلافة العباسية حتى الخلافة الأخيرة (الخلافة العثمانية). ويمكن استنتاج صورة أوضح حول

صحيح أن أنواع التفكير المختلفة تتداخل في كل مرحلة من المراحل، لكن بروز التراجع في نوع واحد من أنواع التفكير بالنسبة للنوعين الآخرين هو ما يحدد طبيعة مرحلة التفكير. وبعبارة أخرى، فإن الضعف في نوع واحد من أنواع التفكير هو السبب الحقيقي في وجود ضعف واضح في أنواع التفكير الأخرى؛ ولذلك فإن الضعف في التفكير السياسي في مرحلة التفكير السياسي، يؤثر تلقائياً على التفكير الفكري والتشريعي. وعلى سبيل المثال، إذا لم توفر الدولة أموالاً كافية من أجل تثقيف مواطنيها، أو لم تحرس الأفكار بشكل صحيح من غزو الثقافة الأجنبية، فإن مستوى التفكير الفكري في المجتمع سيعاني ويتراجع. ومثل ذلك، إذا كانت الدولة تتدخل بانتظام في تعيين القضاة، أو ترعى فقط مذهباً فكرياً معيناً لكي يهيمن على المجتمع، وتضطهد أتباع المذاهب الفكرية المشروعة الأخرى، فإن التفكير التشريعي سيتأثر. في هذه الأمثلة يظهر أن الضعف في التفكير الفكري والتشريعي هو نتيجة مباشرة لقرارات سياسية غير صحيحة تنفذها الدولة.

إن هناك خاصية أخرى لكل من الانحطاط والنهضة وهي أنها دورية. وبعبارة أخرى إن عصور النهضة التي تعيشها الأمم تتخللها فترات انتكاس

لأعداء الإسلام، فقد كانوا يعارضون بشدة حكم عثمان بن عفان، وقد عملوا على إثارة الناس في ولايات مختلفة لكي يثوروا على الخلافة، وقد انتقلوا في نهاية المطاف إلى المدينة. لقد أدى رفض عثمان لسحق التمرد وتفضيله الحوار مع قادة المتمردين إلى اغتياله، وسقطت بعدها الخلافة في حالة من الاضطرابات التي حاول الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه معالجتها. إن الخطأ الذي ارتكب في حل حزب الصحابة كحزب سياسي وعدم قيامه بالقضاء على المتمردين، قد فتح المجال أمام الاستيلاء على السلطة في دولة الخلافة بالقوة.

ومسألة أخرى قد صاحبت السيطرة على السلطة من خلال القوة، وهي الإساءة في أخذ البيعة (وهي العقد الشرعي الذي يتولى بموجبه الخليفة الحكم)، ففي فترة حكم معاوية بن أبي سفيان تمت الإساءة في أخذ البيعة، إذ أجبر معاوية في حياته أهل الحل والعقد على إعطاء البيعة لابنه يزيد؛ ولذلك فإن هذه القرارات السياسية الثلاثة قد أثرت بشكل خطير على الأمة الإسلامية لعدة قرون حتى ألغيت الخلافة عام ١٩٢٤م، وضعفت بشدة بعض المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالحكم، ووضع الحكم التشريعي الصحيح في غير موضعه بسبب الفهم الخاطئ. وقد وجدت كذلك قرارات سياسية أخرى

واقع النهضة أو الانحطاط لأمة ما إذا تم دراسة فترة أطول من حياتها. وبالتالي، فإن المثال الذي ضربناه عن الخلافة يظهر بشكل واضح جداً أن النهضة في التفكير السياسي والفكري والتشريعي قد بلغت ذروتها في عصر الخلافة الراشدة وبلغت أدنى مستوياتها خلال الأيام الأخيرة من حياة الدولة العثمانية.

وعلى الرغم من أن الدراسة المفصلة حول تطبيق فهم التراجع على دولة الخلافة التي تم ذكرها والدول الأخرى هي خارج نطاق هذا المقال، إلا أنه من المهم تسليط الضوء على ضعف التفكير السياسي وتأثيره على الدول.

وعلى سبيل المثال، فقد استمرت الخلافة لمدة تزيد على ١٣٠٠ عام حتى تم القضاء عليها في عام ١٩٢٤م، إلا أن ضعف التفكير السياسي قد بدأ قبل ذلك بعدة قرون على مستوى الحكام والأمة على حد سواء. ففي عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، سُمح للكثير من الصحابة بترك المدينة والسفر إلى أجزاء مختلفة من الدولة، وكان قرار عثمان بن عفان على النقيض من قرارات سلفيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالحفاظ على بقاء الصحابة بالقرب منهما. وبهذا الشكل، فقد تم حل حزب رسول الله السياسي، والذي كان أول حزب سياسي إسلامي، وكان من شأن ذلك تعزيز الروح المعنوية

السنوات التي تلت ذلك؛ فقد فقدت العديد من مستعمراتها لصالح أميركا، وفقدت قدرتها على نشر ثقافتها وأفكارها في الخارج، وتلاشت بسبب شعبية الثقافة الأميركية وتزايد الهيمنة الأميركية، وكذلك بسبب الدور الذي تقوم به المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة ومؤسسة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وغيرها، والتي تعمل فقط ضمن السيطرة الأميركية.

وفي مثالنا الأخير، سنعلق على مساومة الاتحاد السوفياتي على مبدئه عند التعامل مع الدول الأجنبية، فقد سعى الاتحاد السوفياتي في عام ١٩٦١م إلى التعايش والوفاق مع أميركا (الدولة الرأسمالية الأولى في العالم) في مخالفة صريحة لعقيدته الشيوعية. والاتفاق الذي عقد بين خروشوف وكينيدي قد ساعد في زوال الاتحاد السوفياتي من منظور فكري؛ لأن الشيوعية تقول برفض كل أشكال التعايش مع الرأسمالية. ومن خلال استبدال الوفاق مع الرأسمالية بالقضاء عليها، أدرك كثير من الناس عدم قدرة الشيوعية على تنظيم العلاقات الخارجية بين الدول.

في المقال الثالث، سيناقد الكاتب مكانة أميركا في العالم، وإذا ما كانت تتراجع حقيقة أم أنها مجرد انتكاسة بسيطة سرعان ما تستعيد بعدها عافيتها التامة. □

سقيمة اشتملت على التوفيق بين الإسلام والفلسفات الأجنبية، وتجاهل أهمية اللغة العربية، وإغلاق أبواب الاجتهاد، والتخلي الكامل عن الجهاد، وساهمت هذه القرارات السياسية في تراجع الخلافة وإضعاف الفكر الإسلامي في عقول الناس.

دعونا نضرب مثلاً آخر على قوة كبرى قد قامت بخطأ في التقدير السياسي بخصوص مسألة سياسة خارجية مما أثر سلباً على مكانتها في العالم وعلى قدرتها على نشر ثقافتها، ألا وهي بريطانيا، فسقوطها عن مركز الدولة الأولى في العالم أصبح واضحاً بعد استقلال الهند ومن ثم فضيحة أزمة قناة السويس، فقد أثبت كلا الحدثين ليس فقط محدودية القوة البريطانية خارج حدودها، بل أيضاً أعطى الانطباع بأن بريطانيا كقوة عالمية أصبحت تتلاشى، إلا أن هذه الأحداث وغيرها - حيث إن بريطانيا قد تخلت عن استعمارها بسبب موجة مناهضة الاستعمار التي اجتاحت العالم - كانت في الحقيقة بسبب رغبة بريطانيا في إشراك أميركا في الحرب العالمية الثانية. وبسبب تقليل رئيس الوزراء البريطاني (ونستون تشرشل) ومستشاريه بشكل فاضح من قوة أميركا وتطلعاتها لتصبح الدولة الأولى، دفعت بريطانيا ثمناً باهظاً نتيجة هذا القرار السياسي في

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرات سياسية في قصص الأنبياء

معاوية الحيجي أبو عبيدة

أفريقيا ولا حتى في شمالها، أو لنبي عاش في أوروبا، ولا لنبي عاش في آسيا، فضلاً عن نبي عاش في أميركا أو أستراليا أو الهند أو اليابان... علماً أن الله تعالى قال: ﴿وَأَنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.

ذلك أن المتتبع لتاريخ البشرية قديماً وحديثاً يرى أن أكثر منطقة حدث فيها وعليها وبسببها صراع عسكري أو حضاري أو سياسي أو فكري هي منطقة الشرق الأوسط؛ فهذه المنطقة هي محور العالم وهي مركز الصراع بين الأمم والدول؛ وهي أكثر منطقة مرت فيها جيوش العالم وتقاتلت عليها؛ فمن ملك هذه المنطقة صارت بيده مفاتيح قيادة العالم. ولو عدت إلى التاريخ الإسلامي مثلاً وجدت أن أنظار المسلمين عامة كانت تتجه إلى هذه المنطقة بالذات وتعتبرها صدرها الذي تنتفس به؛ وتعتبره رئتيتها اللتين تستنشق هواء الإسلام من خلالهما وتعتبره موضعاً لقيادتها وتتبعه فكراً وحضارة وسياسة... فهذه المنطقة (منطقة الشرق الأوسط) مركز الإشعاع الحضاري

قال الله عز وجل مخبراً عن الأنبياء عليهم السلام: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

ولو نحن تأملنا قصص الأنبياء المذكورة في القرآن الكريم فإننا نكاد نتلمس خطوطاً عريضة لهذه القصص أبرزها: أولاً: الموقع الجغرافي. ثانياً: ذكر القصة بما يناسب مرحلة حمل الدعوة. ثالثاً: ذكر الجوانب الأكثر بروزاً في المجتمع أثناء العمل على تغييره. رابعاً: عرض القصة بما يناسب قضية الصراع الفكري المحورية.

أولاً: الموقع الجغرافي ذكر الله لنا قصة ما يقارب من خمسة وعشرين نبياً كلهم تقريباً عاش فيما يسمونه بالمصطلح المعاصر الشرق الأوسط، بل في وسط وسطه؛ فجميع من ذكرهم الله تعالى من الأنبياء عاشوا في شبه الجزيرة العربية ومصر وبلاد الشام والعراق، ولا نجد ذكراً البتة لأي نبي عاش مثلاً في

بما يحدث في بقية بقاع العالم الإسلامي. ففضية فلسطين واحتلالها من قبل يهود أثرت في المسلمين أكثر من أي منطقة أخرى من بلاد المسلمين قام الكفار باحتلالها. وكذلك العراق حين دخلتها القوات الأميركية اهتز العالم الإسلامي واضطرب بشكل أكبر من اهتزاه واضطرابه لدخول القوات الأميركية الصومال أو حتى أفغانستان. وما يسمى اليوم بالربيع العربي فإن العالم الإسلامي كله يترقب ثورة أهالي سوريا خاصة دون سواها لعوامل كثيرة جداً. ومن هذه العوامل ما ذكرناه من أن هذه المنطقة هي بمثابة أم القرى للعالم الإسلامي. فالله عز وجل حين ذكر من الأنبياء من عاش في بقعة جغرافية معينة ولم يذكر من عاش في بقية أصقاع الأرض، إنما ذكرهم والله أعلم لما ذكرناه عن مكانة هذه المنطقة بالنسبة للعالم عامة وللمسلمين خاصة.

ثانياً: ذكر القصة بما يناسب مرحلة

الدعوة: تأمل أخي المسلم عامة القرآن وقارن بين مواضيعه في مرحلة نزول القرآن؛ قارن بين المواضيع المذكورة في القرآن المنزل في مكة المكرمة قبل إقامة الدولة الإسلامية وبين المواضيع المذكورة في القرآن المنزل في المدينة المنورة أي بعد إقامة الدولة الإسلامية؛ ولو تمكنت من

للأمة الإسلامية، ونبغ فيها أغلب علماء الفقه والحديث والتفسير واللغة؛ كما نبغ فيها عامة علماء العلوم الدينية من طب وهندسة وكيمياء وفلك... وكلامنا هذا لا يعني بحال التقليل من شأن بقية العالم الإسلامي، وإنما يعني أن منطقة الشرق الأوسط هي المركز والقلب النابض لبقية العالم الإسلامي. وفي العصر الحديث لازلت هذه النظرة موجودة لدى عامة المسلمين. فالعالم الإسلامي بأجمعه كالبحارة جاهزون للإبحار في سفنهم لكنهم ينتظرون هبوب رياح التغيير من هذه المنطقة بالذات.

فأرض الأنبياء المذكورين في القرآن (الشرق الأوسط) هي للعالم مثل مكة للعرب، أي كأم القرى للقرى. وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا ﴾ كما قال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾. فكما كانت مكة للعرب أم القرى، فكذلك هذه المنطقة هي بمثابة أم القرى للعالم بشكل عام، وللمسلمين بشكل خاص.

ولعل هذه النظرة لدى المسلمين هي التي تجعلهم ينتظرون ما يحدث في هذه المنطقة ويتأثرون به أكثر من تأثرهم

تَكْبِيرِ ﴿٤٤﴾. على أننا نرى في المرحلة المدنية حيث العلاقات الاجتماعية بشكل تفصيلي مع الأسرة نرى مثلاً قصة نوح ولوط يعرض القرآن منها جانباً من علاقتهما بزوجيتهما ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾.

ومثل ما سبق تقريباً قصة أيوب حيث ذكر في المرحلة المدنية صبره والثناء على هذا الصبر، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا غَمْسِلٌ يُرِيدُ وَشْرَابُ ﴿٤٢﴾ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمَثَلُهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرْنَا لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخَذْنَا بِرِجْلِكَ فِضْعًا فَأَضْرَبَ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾. وهذا يناسب مرحلة الصراع الفكري والكفاح السياسي لما تتطلبه المرحلة من صبر وثبات وعزيمة وعدم جزع؛ ولكننا لا نجد أي تفاصيل عن قصة أيوب عليه السلام في المرحلة المدنية

وسنأخذ على سبيل المثال وبشكل تفصيلي قصة ثلاثة أنبياء هم (آدم وإبراهيم وموسى) عليهم السلام، وسنقارن بشكل عام بين ما ذكره القرآن من قصصهم في مكة والمرحلة المدنية قبل إقامة الدولة

المقارنة بين المواضيع القرآنية في المرحلتين المكية (قبل إقامة الدولة) والمدنية (بعد إقامة الدولة) ستجد أن لكل مرحلة ما يناسبها من فكرة ومن موضوع؛ وهذا الأمر يشمل قصص الأنبياء بشكل عام. فأسلوب عرض القصص القرآني في مكة يختلف عن أسلوب عرضها في المدينة.

فقصص الأنبياء بشكل عام في القرآن المكي؛ حيث الصراع الفكري كان على أشده والكفاح السياسي في أعلى درجاته؛ في هذه المرحلة بالذات نجد مثلاً في قصص الأنبياء (هود وصالح ولوط وشعيب ونوح) تفاصيل علاقتهم بأقوامهم؛ من دعوة لأقوامهم، وكذلك الأفكار التي كانوا يناقشونها معهم. ونجد إعراض أقوامهم عنهم وثبات الأنبياء على ما أمرهم الله به. ونجد أذى أقوامهم لهم وصبر الأنبياء على أقوامهم.

لكنك لو تأملت قصص الأنبياء (هود وصالح ولوط وشعيب ونوح) في المرحلة المدنية نرى أن قصصهم المذكورة على سبيل اللحم والانتفات وأخذ العبرة من مصير من أعرض عن دعوتهم، قال تعالى: ﴿وَإِن يَكْذِبُواكَ فَذَكِّبْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ

مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَبْنَائِيلُسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ، مِنْ صَاصِلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾. هذا الذي ذكرناه كان من قصة آدم عليه الصلاة والسلام في مكة قبل قيام الدولة الإسلامية.

فإذا ذهبنا إلى قصة آدم في المرحلة المدنية نجد هذه القصة معروضة من جانب آخر. ففي المدينة حيث التمكين والاستخلاف نجد قصة آدم معروضة بما يناسب هذه المرحلة؛ حيث نجد موضوع الاستخلاف في الأرض مذكوراً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾. وفي هذه المرحلة حيث العلاقات البشرية من معاملات وعلاقات اجتماعية ومن نظم إدارية ومن مسألة إقامة الحدود ومن سواها نجد قصة ولدي آدم وقصة قتل أحدهما للآخر وموقف الآخر منه، قال تعالى: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ

الإسلامية، وبين ما ذكره القرآن في المدينة المنورة بعد إقامة الدولة الإسلامية.

قصة آدم (عليه السلام): ففي قصة آدم عليه السلام في المرحلة المكية حيث الصراع الفكري بين الإيمان والكفر، بين الإيمان بالخالق عز وجل وبين عبادة الأصنام؛ يذكر القرآن من قصة آدم خلقه وتفاصيلها وأنه من حمأ مسنون ومن طين. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ صَاصِلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٨﴾﴾. تذكيراً لكفار قريش بأن خالقهم هو الله، ويذكر أصل خلقهم تنبيهاً لهم أن لا يتكبروا في الأرض لأنه ﴿مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾﴾.

وفي هذه المرحلة أيضاً نرى القصة تعرض لتفاصيل الصراع الأول بين الحق والباطل، وتنبهنا إلى أن هذا الصراع باقٍ ومستمرٌ ومتكرر إلى يوم القيامة، وإن اختلفت أساليبه أو مسمياته. وتنبهنا إلى أن إبليس وجنوده من الإنس والجن مستمرون في هذا الصراع وفي عمل المكائد للمؤمنين، وغايتهم أن نكون مثلهم ومعهم في جهنم، وذلك كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ صَاصِلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ﴿٣٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٤٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ

الجانب هو علاقته مع بني إسرائيل كيف فعلوا بعد التمكين وهلاك الطاغية؛ فنجد مثلاً قصة البقرة وموضوع قتلهم لنفس بشرية وكتمانهم اسم القاتل، كما نجد طلبهم رؤية الله عز وجل، ونجد قصة طلب موسى منهم دخول الأرض المقدسة ورفضهم ومن ثم عقوبتهم بدخول التيه، ونجد ذكر القرآن لنقض يهود المواقف،

ولأخذهم الربا وأكلهم السحت... كل ذلك نجده في المرحلة المدنية لمناسبة هذه المواضيع هذه المرحلة ليكونوا لنا عبرة وموعظة أن لا يكون المسلمون في المدينة مثل بني إسرائيل مع موسى. (لم نذكر الشواهد القرآنية على ذلك لكثرتها ولشهرة قصة موسى مع فرعون وبني إسرائيل)

وفي قصة إبراهيم (عليه السلام): ففي المرحلة المكية؛ حيث الصراع الفكري على أشده، وحيث مقارعة الأفكار الضالة والمنحرفة، وحيث عبادة الأصنام من دون الله عز وجل؛ نجد قصة إبراهيم عليه السلام معروضه من هذا الجانب جانب الصراع الفكري مع قومه، وجانب مقارعة الفكر المنحرف عن الصواب ومحاربة الباطل؛ فنرى من قصة إبراهيم نقاشاته لقومه في مسألة عبادة الأصنام وبيان أنها حجارة لا تضر ولا تنفع وأنهم في ضلالة وبعد شديد عن

إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ أَنَّهُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنَّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِيمَانِي وَإِيمَانِكَ فَتَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴿

وأما قصة موسى (عليه السلام): ففي المرحلة المكية قبل إقامة الدولة الإسلامية؛ حيث الصراع مع الحكام الطغاة ومع الملأ من قريش، والصراع مع أنظمة الحكم القائمة، وحيث الكفاح السياسي لاستلام الحكم؛ نجد قصة موسى عليه السلام مع فرعون وصراعه الفكري معه، وكفاحه السياسي ضده. ونجد قصة موسى مع فرعون مذكورة بتفاصيلها المناسبة من ولادة موسى، إلى حياته في قصر فرعون، إلى هروبه من مصر إلى مدين، ثم عودته إلى مصر ونقاشاته مع فرعون وملئه وتحديه للسحرة وإيمانهم به، ثم هلاك فرعون... كل ذلك نجده مفصلاً في المرحلة المكية.

و لكنك في المدينة المنورة بعد إقامة الدولة الإسلامية حيث العلاقات البشرية والعلاقات الاجتماعية وحيث التمكين في الأرض؛ نجد قصة موسى عليه الصلاة والسلام معروضه من جانب آخر؛ هذا

الحق، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ
 ءَازِرْ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ
 فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾، ونجد حوارهم معهم
 أن ربه الله لأن أمرنا بيده وحده؛ ونجد
 المفاصلة بين الحق والباطل وعدم اللقاء
 إلا في ساحة الصراع الفكري، وأن كل
 معبود من دون الله تعالى هو عدو له، قال
 تعالى: ﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦١﴾ إِذْ قَالَ
 لِأَبِيهِ وَقَوْمِيهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا تَعْبُدُ أَصْنَامًا
 فَنَنْظِلُ لَهَا عَنكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ
 تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَفْعَلُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ
 وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ
 تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وءَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾
 فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي
 فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾
 وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي
 ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي
 يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّيقِي
 بِالصَّلَاحِ ﴿٨٣﴾﴾.

كما نجد قصة تحطيمه للأصنام
 وحواره لقومه عن هذه الأصنام أنها لا
 تضر ولا تنفع، ونجد تسفيه عقولهم
 ومحاربة قومه له ومحاولة إحراقه، ونجد
 نصر الله له وحفظه له. وهذه النقاط
 كلها أحوج ما كان إليها رسول الله عليه
 الصلاة والسلام وصحابته إليها في مكة،
 قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ

قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِيهِ
 مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عِبَادَةٌ ﴿٥٢﴾ قَالُوا
 وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ
 أَنْتُمْ وءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا
 بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّعِينِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ زَيْكُمُ رَبِّي
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ
 مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ
 بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جَذَاً إِلَّا
 كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا
 مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا
 فَأْتُوا بِهِ عَلَيْنَ آعِينَ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾
 قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾
 قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُوهُمْ إِنْ
 كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَيْهِمْ أَنفُسِهِمْ
 فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى
 رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾
 قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا
 يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِي لَكُمْ
 وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾
 قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعَالِينَ ﴿٦٨﴾
 قُلْنَا نَبَأْرُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَّمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
 وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

وفي هذه المرحلة، المرحلة المكية؛
 حيث الصبر على الأذى في طريق الدعوة،
 وحيث المطلوب التضحية من كل إنسان
 التضحية بأعلى ما يملك؛ نجد قصة

أَبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَنَحْنُ أُوْمِنُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ
 مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا
 بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾
 وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ
 مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ
 كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ. قَلِيلًا ثُمَّ أَصْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ
 وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ
 الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا
 أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ
 التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴿

والخلاصة أن مواضيع القصص القرآني عامة والأنبياء خاصة في المرحلة المكية تعرض لنا جانباً معيناً يناسب طبيعة المرحلة؛ ولكن في المرحلة المدنية تعرض لنا جانباً آخر؛ بمعنى أن على حامل الدعوة أن يرى واقعه، وما هي مرحلة الدعوة التي يعيشها، وما هي المشاكل التي تقف في وجهه في هذه المرحلة؛ فيحاول إيجاد الحلول لها. فما كان معروضاً في قصص الأنبياء في مكة يناسب هذه المرحلة، وما كان معروضاً في المدينة يناسب غيرها من مرحلة. وكذلك حامل الدعوة يرى في أي مرحلة من مراحل حمل الدعوة يعيش هو ليختار الأفكار والأساليب التي تناسبها؛ لا أن يأتي إلى مشاكل كانت سابقاً موجودة في الأمة وماتت وما بقي لها من

تضحية إبراهيم بابنه ثمرة فؤاده؛ وصبره على ما أمره الله به. كما نجد موقف ابنه وامثالهما لأمر الله عز وجل ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴿١٠٢﴾ قَالَ يَتَّبِعْتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٣﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٤﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٥﴾ صَدَقْتَ الرَّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّكَ هَذَا هُوَ الْبَلَتُوا الْمَعِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ ﴿

ولكن إذا جئنا إلى قصة إبراهيم في المدينة المنورة بعد إقامة الدولة الإسلامية فإننا نقرأ بتمعن ما هو المذكور فيها، وما هي المحاور التي تم التطرق إليها؟ سنجد أن المذكور قصة بناء الكعبة ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَن لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٦٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴿

حتى قصة إبراهيم (عليه السلام) مع ابنه لن نجد معروضاً كما كانت معروضاً في المرحلة المكية، وإنما يذكر لنا منها فقط بناء الكعبة ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا

وجود سوى على صفحات كتب التاريخ، فينبشها ويدخل في صراع معها ليرد عليها أو ليناقشها أو ليبين وجهة نظر الشرع فيها. (كمن يقضي ساعات طوالاً للرد على من يقول بخلق القرآن مثلاً، وهؤلاء ليس لهم وجود) كلا، فالمسلم سياسي يعالج واقعه الذي يعيشه وليس واقعاً غير موجود.

ثالثاً: ذكر الجوانب الأكثر بروزاً

في المجتمع أثناء العمل على تغييره: وتركيز الطرح والنقاش في الزاوية الهامة؛ أي على القضايا المصيرية في المجتمع، وعلى القضايا الأساسية والأكثر بروزاً وانتشاراً؛ مع أن كل الأنبياء كانت دعوتهم إلى عبادة الله دون سواه وإلى التوحيد، ومع ذلك نجد أن القرآن عرض لنا في قصص الأنبياء المشاكل الأساسية في المجتمع والمشاكل الظاهرة والأكثر بروزاً على السطح. طبعاً مع جعل العقيدة هي الفكرة الأساسية التي تبنى أفكار الحياة وتصرفات الإنسان عليها.

فلو أخذنا مثلاً قصة لوط (عليه السلام) مع قومه لوجدنا الموضوع الأبرز الذي تم التركيز عليه يتناول مسألتين اثنتين هما: فعل الفاحشة وتشريعها بينهم وعلى قطع الطريق ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْنَكُمْ لَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي

نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ﴾.

وقصة شعيب (عليه السلام) مع قومه تقوم على التركيز على قضية التطفيف وقطع السبيل للصد عن سبيل الله وقضية الإفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

وقصة هود (عليه السلام) مع قومه عاد عامة نجد تركيز القصة على جبروتهم وشدة بطشهم وعلى عبثهم ﴿أَتَنْبُونَ يَكُلَّ رِيحَ آيَةٍ تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾﴾.

وفي قصة صالح (عليه السلام) مع ثمود نجد التركيز على طاعتهم للمفسدين المسرفين وعلى ترفهم وغلوهم في إسرافهم، قال تعالى: ﴿أَتُرْكُونَ فِي مَا هُنَّآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعَيْونِ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَهَا هِضْمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ

يرى العقبات الأساسية التي تقف في وجه إقامة الخلافة الإسلامية وأن لا ينشغل بقضايا جزئية عن هدفه الأساسي. فكما كان الأنبياء يناقشون أقوامهم في المسائل الأساسية في المجتمع كذلك يفعل حامل الدعوة اليوم بجعل كل تركيزه على القضية الأساسية في الأمة الإسلامية ألا وهي إقامة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة.

رابعاً: عرض القصة بما يناسب

قضية الصراع الفكري المحورية: فقصة عيسى عليه السلام نجدها معروضة بالتفصيل من قبل ولادته، أي من حمله في بطن أمه ومن ثم ولادته ثم تكلمه في المهدي: كما نجد بعض جوانب حياته في بني إسرائيل كإحياء الموتى بإذن الله، وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله، وكقصة المائدة، ثم مسألة رفعه إلى السماء؛ ذلك أن القضية الأساسية في الصراع الفكري مع النصراني هي الرد عليهم في قضية صلبه؛ واعتقادهم بألوهيته وأنه ابن لله، أو أن الله ثالث ثلاثة (سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً) فكان لا بد من ذكر هذه التفاصيل تأكيداً على بشرية عيسى، وأنه عبد الله ورسوله، وأن هذه المعجزات كانت بإذن ربه وليس لأنه إله كما يزعمون، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ

بِؤْتًا فَرِهَيْنَ ﴿١٤٩﴾ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾.

فالله عز وجل ذكر لنا الجانب الأبرز من قصص الأنبياء والمشكلة الظاهرة الواضحة، رغم أن دعوتهم جميعاً كانت إلى التوحيد ليعلمنا أنه على حامل الدعوة أن ينظر إلى المجتمع وما فيه من مشاكل جوهرية، وما فيه من قضايا هامة، وما فيه من أفكار هدامة... ليقف عندها معالجاً لها من زاوية العقيدة، وليبين حكم الله فيها؛ من هنا كان هناك فرق شاسع بين الدعوة إلى الإسلام بشكل مفتوح دون تركيز على القضية الأساسية للأمة، بل إن بعض الدعاة من يجعل بعض المسائل الثانوية في المجتمع هي قضيته الأساسية وتراه طوال حياته مشغولاً بمسألة فرعية أو جزئية لا تقدم في حياة الأمة شيئاً. بينما حامل الدعوة هو الذي يعيش بين الناس، ويرى مشاكلهم، ويرى ما يعانونه، ويرى مدى تطبيق الإسلام في أرض الواقع؛ فيسعى إلى معالجة ذلك كله.

واليوم القضية المركزية للأمة الإسلامية هي إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة؛ لذلك كان على حملة الدعوة تركيز عملهم وجهدهم ونشاطهم في هذا الاتجاه بالذات دون سواه. وعليه أن

فرعون على يد هذا الذي رعاه صغيراً؛ فكل هذه التفاصيل تلزم حامل الدعوة في عمله ضد الطغاة فتبعث فيه الصبر وتقوي عنده العزم وتغرس فيه الأمل وتكسر عنده اليأس والقنوط.

كلمة أخيرة: لعل المتتبع لقصص الأنبياء يجد خطأ واضحاً مشتركاً بين معظمها؛ وهي أن الأنبياء بمجموعهم لم يسلكوا طريقة الأعمال المادية في التغيير. وهذه القصص تذكر صبر الأنبياء في الدعوة وثباتهم على المبدأ وعملهم الدؤوب على تغيير المجتمع من غير كلل ولا كسل ولا ملل؛ وتذكر صراعاتهم مع أقوامهم لأجل التغيير ومحاربة أقوامهم لهم خاصة الملائمة منهم؛ ثم نتيجة هذا الصراع هلاك من حارب الله ورسله وزوالهم من الوجود مهما عتوا وتجبروا وبقاء أهل الحق في حفظ الله ورعايته؛ وأن الأنبياء رغم ما مروا به من اضطهاد وصراع فكري مع أقوامهم وسخرية أقوامهم منهم ووقوف الملائمة من القوم ضدهم وإيذائهم لهم بل ومحاولة قتلهم، ورغم تجمد المجتمع في وجوههم، ورغم كل شيء؛ فإنهم جميعاً لم يغيروا ولم يبدلوا طريقة التغيير مع أقوامهم، بل كان لسان حالهم يقول لأتباعهم: ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّكَ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. □

الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَنْحِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ مِنَ الطَّعَامِ أَنْظَرَ كَيْفَ نَبِّئْتِ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرْتِ أَنْ يُوَفَّكَوْتِ ﴿٧٥﴾ قُلْ اعْبُدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾.

لكننا لا نجد هذه التفاصيل الدقيقة معروضة في قصة أي نبي آخر، فلا نجد مثلاً شيئاً عن ولادة أي نبي ولا عن طفولته؛ لأنها تفاصيل لا تلزم المسلمين، بينما نجد ذلك كله في قصة عيسى؛ لأنها تفاصيل تلزم المسلمين ويحتاجون إليها في قضية الصراع الفكري حول إثبات بشرية عيسى والرد على النصارى بزعمهم أنه إله. على أننا نجد نوعاً من التفصيل في قصة موسى مع فرعون كيف ألقته أمه في اليم خوفاً عليه، ثم التقاط آل فرعون له، ثم تسخير فرعون لتربيته، ثم هلاك

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع المدني ومنظّماته (٥):

دحض المفاهيم الغربية التي يقوم عليها

د. ماهر الجعبري

ناقشت الحلقات السابقة الخلفيات المتعلقة بالمجتمع المدني، من حيث تاريخه ونشأته وتطوره، والمرجعية الفكرية العامة التي يستند إليها، والنواحي السياسية المرتبطة بتفعيله كأداة في سياق الهيمنة، ومن المعلوم أن هنالك منطلقات فكرية متعددة لتقبّل المجتمع المدني في العالم الغربي، وهي تستخدم لترويجه بين المسلمين: منها ما ينبثق عن الفكر الغربي المباشر، ومنها ما يبني على أفكار إسلامية محوّرة (أو مهجّنة)، ومفصلة خصيصاً لهذا الغرض، تم تهجينها لتوافق الفكر الغربي. وقد برزت بعض هذه الأفكار ضمن السياقات السابقة في هذه السلسلة دون مناقشتها فكرياً وشرعياً. ولذلك تناقش الحلقات التالية حزمة من الأفكار الأساسية والرئيسية التي يستند المجتمع المدني إليها مع بيان الموقف الفكري والإسلامي منها.

لقد تبين من خلال السياقات السابقة ارتباط مفاهيم المجتمع المدني بالديمقراطية وسيادة الشعب، وما يتعلق بها من الحريات وحقوق الإنسان، وهي بالتالي تشمل التعددية والمشاركة السياسية وتداول السلطة والمواطنة والحدّات، ومنها الليبرالية والعلمانية والرأسمالية، وهذه المفاهيم متداخلة ومتصلة مع بعضها البعض، منها ما هو أصل ومنها ما هو فرع. وهي في مجملها تفريعات للفكر الغربي والمبدأ الرأسمالي، إلا أن بعضها قد تم تسريبه بمعزل عن الرأسمالية والعلمانية بحيث صار بعض الكتاب من المسلمين يروّجونها بالقبول على أساس أنها «تعبيرات» أخرى عن أفكار إسلامية أصيلة، أو أنها لا تعارض مفاهيم الإسلام، أو أنها «حكمة» وردت من الغرب فلا تُردّ لأن «الحكمة ضالة المؤمن»، وبالتالي تجري محاولات التوفيق بينها وبين الأفكار الإسلامية. وسيتم تناول المفهوم «المأسلمة» التي تمرّر لاحقاً بشكل منفصل، بينما تتناول هذه الحلقة مناقشة

محمد رسول الله»، فهو يجيب الإنسان عن أسئلته حول ما قبل الحياة (من وجود الخالق) وما بعدها (من البعث والنشور) والعلاقة بينما (وهي الحساب على الأعمال والثواب أو العقاب في الآخرة)، جواباً شافياً واضحاً قاطعاً مقنعاً يحقق له متطلبات فطرته واحتياجه الغريزي لخالق يقدره فيؤدي إلى طمأنينة الإنسان. ومن ثم ينفي الإسلام الحاكمية عن غير الله سبحانه ويثبتها لله وحده. وليس المقام هنا مقام مناقشة فكرية تناظرية لهاتين العقيدتين، وبيان بطلان عقيدة المبدأ الرأسمالي وإثبات عقيدة المبدأ الإسلامي، فهذا المجال متوفر في العديد من الكتابات، وهي ليست محل خلاف بين غالبية المسلمين حتى ضمن من يرفعون شعار الاعتدال. وتكفي هنا هذه الإشارة المبدئية لإبراز التناقض بين الأساس الذي يبنى عليه الفكر الغربي والأساس الذي يبنى عليه الفكر الإسلامي.

هذا من حيث العقيدة والفكر الكلي، أما من حيث تنظيم الحياة، فالرأسمالية كمبدأ تتضمن تحديد طريقة عيش، ولكنها تترك هذا التنظيم للبشر ولعقولهم ليصوغوها كما يرتؤون، بينما الإسلام يُرجع ذلك للوحي. وهذا اختلاف جوهري يجعل من المستحيل إسلامياً تقبّل ما ينتج عن الفكر الرأسمالي من إفرازات

إجمالية مختصرة للمفاهيم الغربية العامة التي يبنى عليها المجتمع المدني.

بطلان المجتمع المدني من حيث استناده إلى العلمانية والرأسمالية والليبرالية:

الأساس المبدئي لانبثاق المجتمع المدني هو الرأسمالية ومرتكزها الجوهري وهو العلمانية، وهما جذران أساسيان في شجرة الفكر الغربي. إلا أنه ليس من الضروري هنا الخوض التفصيلي فيهما لوضوح مناقضتهما للمبدأ الإسلامي لدى غالبية المسلمين، وخصوصاً أن هذه العرض الفكري في هذه السلسلة موجّه بالأساس للمسلمين الذين لا يختلفون على رفض العلمانية والرأسمالية.

١) الرأسمالية:

الرأسمالية هي المبدأ الذي يبنى عليه الغرب حضارته التي تقوم على عقيدة فصل الدين عن الحياة، أي أنها تقوم على عقيدة علمانية لا تثبت الدين ولا تنفيه، وبالتالي فهي لا تجيب الإنسان على الأسئلة الأساسية التي تتعلق بالوجود وما قبله وما بعده جواباً شافياً يحقق للإنسان طمأنينة في حياته، ولا تمكنه من الحصول على عقيدة تقنع العقل وتوافق فطرة الإنسان. ومن ثم فالرأسمالية تقرر أن لا دخل للدين في صياغة طريقة العيش للإنسان... بينما الإسلام يقوم على عقيدة «لا إله إلا الله

الليبرالي إلى الفكر اليوناني الإغريقي، تماماً كالديمقراطية.

وتركيز الليبرالية الأساس هو الإنسان، وبالتالي فهي توصف بأنها مذهب قضيته الإنسان، حيث تجعله محور الحياة، ومن هذا الباب فهي توصف بالإنسانية، وجاء في الموسوعة الفلسفية العربية أن «جوهر الليبرالية التركيز على

أهمية الفرد، وضرورة تحرره من كل أنواع السيطرة والاستبداد» (السياسي والاجتماعي). وبالتالي فالليبرالية تدعو لتحرر من كل سلطة خارجية أو إكراه، سواء أكان دولة أم جماعة أم فرداً، وهي تعمل على حماية الفرد والدفاع عن سيادته. وتتبلور الفكرة حول التمرد والرفض لكل أشكال السلطة الخارجية التي تحول دون تحقيق الاستقلال الذاتي الفردي، ومن ثم التصرف وفق طبيعة النفس ورغباتها. فهي فلسفة تمرّد على الضوابط مع ما ينتج عن ذلك من الانفلات نحو الحريات (ومن هذا الباب ترتبط الليبرالية بالديمقراطية).

وأصل كلمة الليبرالية (LIBERALISME) ليس عربياً، وهي تعني الحرية، وحول هذا المعنى تفيد الموسوعة الميسرة بأن «الليبرالية: مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في الميدان الاقتصادي والسياسي». وهذا التمرد

حول طريقة العيش (كمثل المجتمع المدني) لعدم تجانس المصدر مع ثقافة الإسلام. ومن هذا المنطلق فإن الأصل في الموقف الإسلامي من المجتمع المدني الذي يبني على الرأسمالية والعلمانية هو الرفض المبدئي والتشريعي لتناقض الأساس، وما بني على أساس باطل فهو باطل.

٢) الليبرالية

تقوم فكرة الليبرالية بالأساس على الحرية والاستقلالية والفردية، وبالتالي فهي تأتي ضمن السياقات الفكرية للديمقراطية وحقوق الإنسان نفسها. وحول محورية الحرية، وينظر بعض المنظرين لليبرالية على أنها الفلسفة (أو الفكر)، وللديمقراطية على أنها النظام السياسي الناتج عنها، ومن كليهما (فكر وطريقة عيش) ينتج ما يمكن تسميته بمبدأ الحرية أو الليبرالية.

ومن هذا المنطلق، فالليبرالية مرتكز رئيس من مرتكزات الفكر الغربي وإحدى إفرازات عصر النهضة الأوروبي، فهي (كغيرها من أسس الفكر الغربي الحديث) جاءت كردة فعل على تسلط الكنيسة ونظام الإقطاع والملوك إبان التمرد الأوروبي الذي حصل أوجه إثر الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م والتي أطلقت فكرة الحرية. ومن الناحية التاريخية، يرجع بعض المفكرين جذور الفكر

ويفضّل المنظرون عدة أنواع من الليبرالية منها الليبرالية السياسية التي هي نظام سياسي يقوم على العلمانية والديمقراطية والحرية الفردية، والليبرالية الاقتصادية التي تقوم على منع تولي ومباشرة الدولة للنشاطات الصناعية، والنشاطات التجارية، ومنعها من التدخل في العلاقات الاقتصادية التي تقوم بين الأفراد والطبقات أو الأمم.

هذا مجمل ما تطرح الليبرالية، وبالعوم فالليبرالية صورة من صور فكر الحرية والنهج الوضعي.

الموقف من الليبرالية:

من الواضح أنها تتناقض الإسلام في كل شيء، والمدخل الوحيد للتضليل فيها قد يكون من باب خلط مفهوم حرية الإنسان (بمعنى أنها ضد العبودية للناس) وبالمعنى الوارد في قول عمر بن الخطاب «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» مع مفهوم الحريات الشخصية لدى الغرب. والصحيح أن الإنسان في الإسلام حر من حيث إن رقبته غير مملوكة لغيره، أي إنه ليس عبداً لأحد من البشر. هذا هو معنى الحرية في الإسلام ليس غير، وليس هذا المعنى هو ما تطرحه ثقافة الحرية في الغرب. وتتعارض فكرة الحريات الغربية مع مفهوم العبودية لله. وخصوصاً فكرة الحرية المطلقة التي

والهروب من كل سلطان خارجي يفضي إلى ما يعتبره البعض «انكفاء على النفس» والداخل، وهو يتوافق مع «انفتاح تجاه القوانين التي تشرعها النفس» والتوافق مع رغباتها، وهذا أحد معاني طاعة «الهوى» الذاتي، وهو ينسجم مع تعريف جان جاك روسو: «الحرية الحقّة هي أن نطيع القوانين التي اشترعناها نحن لأنفسنا». بينما يرى بعض المنظرين أن الحرية تكمن في التحرر من شهوات النفس. وتوضح الموسوعة الحرة- ويكيبيديا الترابط بين الحرية والديمقراطية وبين الليبرالية حيث تعرّف الليبرالية على أنها أيديولوجيا أو تيار للفكر السياسي، والتي تسعى لتعظيم الحرية الفردية من خلال نظام ديمقراطي للحقوق تحت القانون. وتطرح الترابط مع حقوق الإنسان، فتفيد أن المبادئ الأساسية لليبرالية تتضمن الشفافية والحقوق الفردية والمدنية.

وتتوافق الليبرالية مع العلمانية وفصل الدين عن السياسة بل عن مجالات الحياة كافة، ومع النفعية (والتي هي مقياس الأعمال في المبدأ الرأسمالي)، ومع العقلانية (بمعنى إخضاع كل شيء لحكم العقل): فهي ترى أن العقل الإنساني ناضج إلى حد يؤهله أن يرعى مصالحه ونشاطاته، وبالتالي فالعقل هو المشرع فيها.

البشر، وهذه المفاهيم تتضمنها الآيات الواردة أعلاه.

وكذلك تُنقض الليبرالية لدى محاكمتها الفكرية البحتة لوجود تعارض في الفكر ذاته، أي أنها فكر غير متجانس، وبالتالي فينهار أمام التنخيل الفكري الخالص. فالليبرالية تدعو للحرية المطلقة، وهذه الفكرة تتعارض مع قيم غربية أخرى كالعدالة والمساواة بين الناس، وتتعارض الحرية المطلقة مع حريات الآخرين، وبالتالي يعتبرها بعض المنظرين انتكاسة حقيقية لمفاهيم حقوق الإنسان، ومن هنا فُرضت القيود على الحرية كحل ترقيعي للحفاظ على «عقد المجتمع» وعدم انقراطها. وفي العادة فإن مثل هذا القيد غير محدد بحدود واضحة، ومن ثم فهو مفتوح للأهواء ولتقديرات المشرعين البشر، ومن هنا فمن الطبيعي وجود خلاف حول معنى الحرية، وحد القيد المحدد للحرية.

وخلاصة هذه الحلقة أن استناد ترويج المجتمع المدني إلى الرأسمالية والعلمانية والليبرالية هو استناد لفكر غربي باطل فكرياً وإسلامياً، وستناقش الحلقة التالية بطلان استناد المجتمع المدني للأفكار المأسلمة، نحو اكتمال نسف الأساس الفكري له. □

لا تحتل أي لبس في مناقضتها للإسلام الذي يفرض على المسلم التقيد بالحكم الشرعي، الذي هو في الحقيقة قيدٌ وحدٌ على الحرية المطلقة. وستتم مناقشة مفهوم الحريات عند تناول الديمقراطية، وفيه يُنقض الفكر الليبرالي في معرض نقض الديمقراطية. وكذلك الحال بالنسبة لحقوق الإنسان.

وإضافة لذلك يُدحض الفكر الليبرالي من عدة منطلقات أخرى منها الفكرية ومنها الشرعية، ولا يتسع المقام هنا للخوض في التفاصيل، ويكفي في الحقيقة أخذ فكرة واحدة من حزمة الأفكار التي تقوم عليها الليبرالية لنسفها فكرياً وإسلامياً. فمثلاً لتبيان التعارض مع الفكر الإسلامي يكفي تبين كفر الفكر القائم على أساس فصل الدين عن الحياة (العلمانية) من منطلق قوله تعالى ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾، وقوله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. ويكفي لدحض فكرة

طاعة النفس (والهوى) قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾. وبالعموم تُنقض الليبرالية إسلامياً من كونها تقر التشريع البشري الوضعي، وهذا يناقض مفاهيم الإسلام التي تُرجع التشريع لله من منطلق مفهوم الألوهية والحاكمية لله والعبودية من قبل

بسم الله الرحمن الرحيم

عدالة الإسلام في توزيع الثروة» (٤):

مميزات الأحكام الشرعية في توزيع الثروة

حمد طيب - بيت المقدس

والرفاه وبحبوحه العيش بين الناس!!...
لقد امتاز هذا النظام الرباني العظيم
بمميزات عامة - في جميع الأحكام-
جعلته أهلاً لتحقيق العدل والاستقامة،
وهذه الميزات هي:

أولاً: إنها أحكام كاملة وشاملة
لكل أمور الحياة العملية، ولكل شؤون
الإنسان، دون إهمال أي ناحية منها مهما
صغرت، فبينت هذه الأحكام علاقة
الإنسان مع نفسه، في جميع المجالات؛
في الحاجات العضوية في المطعومات
والملبوسات والمشروبات...، والحاجات
النفسية والجسمية، والتداوي والعلاج...
وغير ذلك مما ينظم علاقة الإنسان بنفسه
من أمور حياته. كما إنها بينت كيف

الإسلام نظام رباني سام عظيم، من
لدى خبير عليم حكيم؛ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ
نَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ
وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ
الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ
لِّلْمُسْلِمِينَ ﴿٨١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعُظُّكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾. وقال: ﴿الرَّكْنُبُ أَحْكَمُ أَيْنُهُ
ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ حَبِيرٍ ﴿١﴾﴾. وهو -
الإسلام - ليس نظاماً بشرياً صاغته عقول
بشرية قاصرة محدودة النظرة والتفكير؛
لذلك جاءت المعالجات المبنية من هذا
الدين العظيم سامية راقية في كل جزئية
من جزئياتها، تحقق العدل والاستقامة

والتنظيمات الواقعية التي تنبثق من ذلك التصور الاعتقادي وتستند إليه، وتجعل له صورة واقعية متمثلة في حياة البشر؛ كالنظام الأخلاقي والنبوع الذي ينبثق منه، والأسس التي يقوم عليها، والسلطة التي يستمد منها، والنظام السياسي وشكله وخصائصه، والنظام الاجتماعي وأسس ومقوماته، والنظام الاقتصادي وفلسفته وتشكيلاته، والنظام الدولي وعلاقاته وارتباطاته... ونحن نعتقد أن المستقبل لهذا الدين، بهذا الاعتبار، باعتباره منهج حياة، يشتمل على تلك المقومات كلها مترابطة، غير منفصل بعضها عن بعض، المقومات المنظمة لشتى جوانب الحياة البشرية، الملبية لشتى حاجات (الإنسان) الحقيقية، المهيمنة على شتى أوجه النشاط الإنسانية».

ثانياً: إن أحكام الإسلام جاءت دقيقة ومفصلة في كل المعالجات، ولأي أمر يحدث مستقبلاً، ويستجد في حياة الإنسان؛ فذكرت تفاصيل التفاصيل في المسألة الواحدة المتعلقة بالمعالجات، فعالجت الأمور التي تعترض حياة الإنسان الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بشكل مفضل، ووضعت قواعد كلية عامة استتبطن منها أسس وقواعد فقهية للأحكام المستجدة، بحيث لا تخرج أبداً

تكون علاقة الإنسان مع غيره من البشر في كل أمر دون إهمال لأي ناحية، في كل شؤون المعاملات؛ في البيع والشراء والزواج والطلاق والميراث والقضاء والعقوبات... كما بيّن الإسلام كيف تكون علاقة الإنسان مع خالقه جل جلاله في أمور العبادات والعقائد... قال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾﴾. قال الإمام القرطبي في شرح هذه الآية: «تفصيل كل شيء مما يحتاج العباد إليه من الحلال والحرام والشرائع والأحكام»، ويقول الإمام الشافعي رحمه الله: «فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها، والدلالة هنا إما نصاً أو جملة». يقول ابن عباس: «إن الله أتم لعباده هذا الدين وأكمّله فلا يحتاجون إلى غيره أبداً».

يقول الأستاذ (سيد قطب) رحمه الله في كتاب (المستقبل لهذا الدين): «الإسلام منهج حياة بشرية واقعية بكل مقوماتها... منهج يشمل التصور الاعتقادي الذي يفسر طبيعة (الوجود)، ويحدد مكان (الإنسان) في هذا الوجود، كما يحدد غاية وجوده الإنساني... ويشمل النظم

أي شيء من أمور الغرائز أو الحاجات العضوية الموجودة في هذا الإنسان؛ فعالجت الأحكام المتعلقة بغريزة حب البقاء ومن مظاهرها التملك والانتفاع بالملك معالجة شاملة كاملة من جميع الجوانب، وبشكل مفصل، وعالجت غريزة النوع في أحكام الزواج والطلاق وعلاقات الرجل مع الأنثى... وغير ذلك من مظاهر هذه الغريزة، وعالجت الأحكام المتعلقة بمظاهر غريزة التدين في علاقة الإنسان بخالقه تعالى من حيث التقديس والعبادات والعقائد...

ومع هذه الإحاطة والشمول والتفصيل لشؤون الإنسان ولغرائزه وحاجاته العضوية، فإن هذه الأحكام تتناسب هذا الإنسان، وتوافق خلقته التي خلقه الله عليها، ولا تتسبب له بالمشقة والعنت والتعب، بل إنها جميعاً تجلب الخير لهذا الإنسان، والسعادة والرفاهية والعدل، والسبب في ذلك أن هذه الأحكام هي من عند عليم حكيم، يعلم ما يسعد هذا الإنسان وما يشقيه، ويحيط إحاطة كاملة بخلقته وتركيبته النفسية والمادية...

وهذا بعكس النظام الرأسمالي وغيره من نظم - كما ذكرنا - والذي صاغته عقول قاصرة محدودة النظرة غير محيطية بما يصلح أحوال الخلائق من معالجات؛

عن مبادئ وقواعد الأحكام العامة، ولا تخالف عقيدة هذا الدين، ولا تتعارض مع أحكام أخرى غيرها...

يقول الدكتور عبد الكريم زيدان

في كتاب (المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية): «لقد جاءت أحكام الشريعة الإسلامية وقواعدها شاملة لجميع نواحي الحياة، ومنظمة لجميع العلاقات، سواء أكانت هذه العلاقات بين الفرد وربّه أم بين الفرد والفرد، أم بين الفرد والجماعة...» وقال: «إن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، لا تضيق بحاجات الناس وما يستجد من أحوالهم وأمورهم، ومحققة لمصالحهم».

ثالثاً: جاءت هذه الأحكام مناسبة

لطبيعة الإنسان وخلقته، تحقق له المصلحة وتدفع عنه الضرر والمفسدة من حيث إشباعها لجميع الغرائز والحاجات العضوية إشباعاً كاملاً غير منقوص، ومن حيث إن هذه الأحكام تجلب الراحة والطمأنينة والسعادة لهذا الإنسان، وتنظم حياته بشكل منضبط مستقيم، يحقق العدل والاستقرار والاستقامة في كل مناحي الحياة...

فالأحكام الشرعية التي عالجت علاقات الإنسان مع نفسه ومع غيره ومع خالقه تعالى، -هذه الأحكام- لم تهمل

فجاءت الأحكام ناقصة غير محيطة لجميع شؤون الإنسان، وقاصرة أيضاً عن معالجة الأمور المستجدة، بشكل ينسجم مع أسسها وقواعدها ولا يخرج عنها، ومعوجة لا تجلب السعادة ولا الطمأنينة في الحياة لا للفرد ولا للمجتمع، وغير شاكلة لكل مناحي الحياة، وغير دقيقة في طريقة عرض المعالجات للمشكلة الواحدة...

قال حجة الإسلام الغزالي رحمه الله تعالى في (المستصفى): «ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة» ثم قال: «وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح».

وقال العزبن عبد السلام رحمه الله تعالى في (شجرة المعارف): «اعلم أن الله سبحانه لم يشرع حكماً من أحكامه إلا لمصلحة عاجلة أو آجلة، أو عاجلة وآجلة، تفضلاً منه على عباده»، ثم قال: «وليس من آثار اللطف والرحمة واليسر والحكمة أن يكلف عباده المشاق بغير فائدة عاجلة ولا آجلة، لكنه دعاهم إلى

كل ما يقربهم إليه». ويقول **ابن القيم في (إعلام الموقعين):** «إن الشريعة مبناه وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة».

ويقول الشيخ تقي الدين النبهاني في كتاب (نظام الإسلام): «وأما الحاجات العضوية والغرائز فقد نظمها الإسلام تنظيمًا يضمن إشباع جميع جوعاتها من جوعة معدة أو جوعة نوع أو جوعة روحية، أو غير ذلك؛ ولكن لا بإشباع بعضها على حساب بعض، ولا بإطلاقها جميعاً، بل نسقها جميعاً وأشبعها بنظام دقيق مما يهيئ للإنسان الهناء والرفاه، ويحول بينه وبين الانتكاس إلى درك الحيوان بفوضوية الغرائز».

وقد امتازت الأحكام الشرعية التي عالجت مسألة (توزيع الثروة) بأمور عامة (خطوط عريضة) وأحكام تفصيلية جعلتها تحقق العدالة والاستقامة في التوزيع لكل فرد من أفراد المجتمع، وفي نفس الوقت تحقق مسألة الرعاية والقوامة

ولا تمييز ولا إثثار أحد على أحد بسبب القدرة أو الغنى أو المناصب السياسية...

٢- تحديد وبيان كل أنواع الثروات التي أباح الشرع حيازتها والانتفاع بها بشكل مفصل دون إهمال لأي نوع من هذه الأنواع...

٣- بين الإسلام الأحكام الشرعية المنوطة بالدولة في تمكين الأفراد من حيازة الثروة والانتفاع بها ومساعدتهم لتحقيق هذه الغاية .

٤- أوجبت الأحكام الشرعية على الدولة الإسلامية رعاية الملكيات العامة وقيامها بتوزيع هذه الثروة على الأفراد فرداً فرداً دون تمييز...

٥- فصلت الشريعة في الأحكام الشرعية الخاصة بموضوع نفقة الفرد على نفسه، ونفقته على من تجب عليه نفقتهم، وما فرضه الله تعالى على المجتمع من مساعدة للفرد المحتاج، وفصلت في أحكام الزكاة التي تعطى للفقراء والمستحقين، وأحكام الغنائم وغير ذلك مما يتعلق بأحكام النفقات على أصحاب العوز والفقراء...

على المجتمع للدولة، بشكل يضمن إشباع الحاجات الأساسية للأفراد فرداً فرداً، ويساعد الدولة على إشباع الحاجات الكمالية لجميع أفراد الرعية، وبشكل يمكن الدولة كذلك من القيام برعاية شؤون الناس العامة في الخدمات والمرافق وما يلزم لأموال الحياة العامة.

فالثروة -من خلال أحكام الإسلام- تنفتت بين أيدي الناس إلى أكبر قدر، وعلى أوسع شريحة من الناس، حتى إنها تطال الجميع دون استثناء ليأخذ كل إنسان حاجته وكفايته من هذه الثروة، ويفتح أمامه الباب دون استئثار أو محاباة لأحد من الناس ليتمكن من حيازة ما يريد مما أباح الله حيازته والانتفاع به، وتجعل للدولة مصادر لحيازة هذه الثروة، في الملكيات الخاصة بها أو بعموم المسلمين -المللكيات العامة- للقيام بواجبها الرعوي.

ومن هذه الأحكام العامة التي امتازت بها هذه الأحكام الربانية العادلة، وتحقق العدالة في التوزيع:

١- تمكين جميع رعايا الدولة ومساعدتهم من الانتفاع بكل أنواع الثروات المباحة على وجه الأرض وبدخلها مما سمح الشرع بالانتفاع به، دون محاباة

فهذه الأحكام وغيرها مما يتعلق بموضوع رعاية شؤون المال في الدولة والمجتمع، تساعد وتمكن أفراد المجتمع - فرداً فرداً - من حيازة نصيبهم من الثروات الطبيعية التي حباهم الله بها، وتمكنهم أيضاً من استغلالها بأكثر قدر مستطاع، وتجعل الثروة من نصيب كل فرد من أفراد المجتمع، دون تسلط أو محاباة أو منع كما هو الحال في النظام الرأسمالي الظالم.

وهذا بعكس النظم البشرية الأخرى - ومنها هذا النظام (الرأسمالي) الشرير - حيث إنه يساعد على (احتكار الثروة) من قبل أصحاب رؤوس الأموال والمنتفذين في المجتمع، ويمنع الآخرين من هذه الحيازة، والسبب أن طبيعة هذا النظام بأحكامه التي عالجت موضوع الثروة، يعمل على تركز الثروة بأيدي قسم قليل من الناس، ويحرم باقي أفراد المجتمع من هذه النعمة الربانية...

أما ما يتعلق بهذه النقاط العشرة

التي ذكرناها -وتساعد في تفتيت الثروة بين أيدي أفراد المجتمع- فسوف نذكرها بشيء من البيان في الحلقات القادمة بإذنه تعالى. □

(يتبع)

٦- أوجبت الأحكام الشرعية على الدولة رعاية الحاجات الأساسية لكل فرد من أفراد الرعية (فرداً فرداً) دون تمييز بينهم...

٧- وضعت الشريعة باباً وأحكاماً لمعالجة موضوع الجوائح والمجاعات، وغير ذلك مما ينتاب المجتمع بشكل جماعي طارئ، يرفع الخلل ويزيل الشدة عن الناس...

٨- فصل الإسلام أحكام الأرض وبيئها بياناً شافياً كافياً - من حيث توزيعها والانتفاع بها - لكل فرد من أفراد الرعية...

٩- ما تقوم به الدولة من إيجاد التوازن الاقتصادي في المجتمع بحيث ترفع مستوى أناس معينين حتى لا يكون المال (دولةً) بين أيدي طائفة من أفراد المجتمع...

١٠- ما تقوم به الدولة من أعمال تختص بالنواحي العلمية، ورعاية مراكز التطوير مثل مراكز الطاقة، ومراكز تطوير أساليب الزراعة والصناعة وغير ذلك...

تشكيل مجموعة أصدقاء «مستورا» عوضاً عن مجموعة «أصدقاء سوريا»!

قالت مصادر دبلوماسية رفيعة المستوى بحسب ما أورده موقع روسيا اليوم: إن موسكو تعكف على تشكيل مجموعة «أصدقاء دي ميستورا» المبعوث الأممي إلى سوريا تحضيراً لجنيف ٣، والتي تضم روسيا والولايات المتحدة الأميركية والسعودية وتركيا وإيران ومصر لدعم جهود حل الأزمة السورية. وأوضحت تلك المصادر أن بنود اتفاق جنيف حزيران ٢٠١٢م ما تزال صالحة، وخاصة ما يخص البندين المتلازمين وهما مكافحة الإرهاب والعملية السياسية في سوريا والتي تشكل المصالحة الوطنية على أسس حقيقية، كما يشير المصدر إلى أهمية إعادة إعمار سوريا بالتساوي مع التسوية السياسية. □

تشاك هاغل: غارات التحالف الدولي على تنظيم الدولة قد تفيد النظام

أقر وزير الدفاع الأميركي تشاك هاغل بأن الرئيس السوري بشار الأسد قد يستفيد من الغارات الجوية التي يشنها التحالف بقيادة الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الذي يسيطر على مساحات واسعة من الأرض في سوريا والعراق. وقال هاغل «علينا أن نتعامل مع الوضع أمامنا مع احتفاظنا باستراتيجيات ورؤى حول المكان الذين نريد أن نصل إليه في نهاية الأمر» وكانت استراتيجية الرئيس الأميركي باراك أوباما القائمة على هزيمة تنظيم الدولة قد واجهت انتقادات في الولايات المتحدة وخارجها على أساس أنها «تصب في صالح نظام بشار الأسد». وكان هاغل قد أرسل مذكرة إلى مستشارة الأمن القومي الأميركي سوزان رايس ينتقد فيها بشدة سياسة الإدارة الأميركية في سوريا، مطالباً بأن توضح الإدارة الأميركية موقفها من نظام الأسد، حسب ما ورد في تقرير لصحيفة نيويورك تايمز. □

مجلة فوربس الأميركية تصنف بشار الأسد في المرتبة السابعة للأكثر ثراء بين الحكام العرب

احتل بشار الأسد المرتبة السابعة في قائمة الأغنياء بين الحكام العرب، حسب التقرير الذي نشرته مجلة «فوربس» الأميركية، والتي كشفت عن وصول ثروة الأسد المالية إلى ١.٥ مليار دولار أميركي، فيما أشار موقع «أنفستويديا» إلى إضافة الأصول الثابتة، والأموال المسجلة بأسماء مقربة من الأسد، لترتفع قيمة ثروته إلى مبلغ ١٢٢ مليار دولار أميركي. وكان موقع ويكيليكس الشهير قد سرّب وثيقة سرية تقول بأن أربعة أشخاص تدير أموال بشار الأسد وأصوله داخل البلاد وخارجها وهم: «زهير سحلول ونبيل الكزبري، وهما رجلا أعمال معروفين، إضافة إلى ابن خالته محمد مخلوف ووالد زوجته فواز الأخرس». □

أخبار المسلمين في العالم

سي إن إن: أوباما بدأ مراجعة سياسته تجاه سوريا

سرّبت قناة «سي إن إن» الأميركية، أن الرئيس باراك أوباما، طلب من مستشاريه «مراجعة سياسة الإدارة بشأن سوريا، بعدما توصل إلى أنه ربما لن يكون ممكناً إنزال الهزيمة بـ«تنظيم الدولة» من دون إزاحة الرئيس بشار الأسد. □

أوباما يوقف المساهمة السنوية في تمويل هيئة توثيق جرائم النظام السوري، ويزيد الدعم لمشروع مماثل يوثق انتهاكات تنظيم الدولة.

قرّرت وزارة الخارجية الأميركية إنهاء مساهمتها البالغة ٥٠٠ ألف دولار سنوياً في تمويل عمل هيئة العدالة والمحاسبة الدولية لتوثيق جرائم النظام السوري من خلال دخول قواعد عسكرية مهجورة والتسلل إلى السجون ومؤسسات الدولة من دون علم النظام، لجمع أدلة تدين رئيس النظام السوري بشار الأسد وأركان حكمه، بارتكاب جرائم حرب وفظائع أخرى، منذ اندلاع الانتفاضة في العام ٢٠١١م، كما أفاد مسؤولون في الهيئة، وأكدّه مسؤول رفيع في الإدارة الأميركية. يأتي القرار، في وقت تزيد إدارة الرئيس أوباما تمويلها لمشروع مماثل، هدفه جمع أدلة على جرائم تنظيم الدولة في العراق. ونقلت مجلة فورين بولسي عن نيرما جيلاسيك، المتحدثة باسم هيئة العدالة والمحاسبة الدولية، قولها إن الهيئة قد أبلغت بأنها لن تتلقى بعد الآن دعماً مالياً من وزارة الخارجية الأميركية. □

ضابط مخبرات الأمن القومي مهدي الحبشي يفضح خبايا الاستخبارات الأميركية في اليمن

نشر تنظيم «القاعدة» في اليمن تسجيلاً مرثياً يتضمن اعترافات لرشيد عبد الله مهدي الحبشي الضابط في جهاز الأمن القومي اليمني - وهو مختطف لدى التنظيم منذ أشهر. وتضمن التسجيل اعترافات تفصيلية أدلى بها الحبشي مسؤول الجهاز الأمني في مديريات الوادي والصحراء في محافظة حضرموت شرقي البلاد، حيث قام بالكشف عن «الخطة الأميركية للحرب على المجاهدين في اليمن، ونبذة عن طريقة عمل طائرات بدون طيار، وكيفية تجنيد الجواسيس واختراق الحركات الإسلامية المسلحة لشقها وخلق عداة بينها وبين القبائل اليمنية». كما أوضح «بأن الشركات الأميركية وأخرى تابعة لها تقوم بسرقة الثروات البحرية في بحر العرب إضافة إلى ما تحدّثه الشركات النفطية من تلوث فيه» وأضاف الحبشي إن ولاء العاملين في جهاز الأمن القومي اليمني (الذي تم تشكيله عقب ما يسمى الحرب على الإرهاب في ٢٠٠٢م) هو لأميركا مباشرة وأنه تم منح الضباط العاملين فيه الجنسية الأميركية لضمان ولائهم. □

واشنطن مستعجلة لإعلان تسوية ولو جزئية مع إيران حول الملف النووي

نقل موقع النشرة عن دبلوماسي لم يذكر اسمه أنّ مباحثات الملف النووي الإيراني ليست بالسوء الذي تحاول كل من واشنطن وطهران التسويق له، بل على العكس تماماً فإنّ المستور يبدو أكثر إيجابية من المعلن، خصوصاً أنّ واشنطن تبدو مستعجلة لإعلان حلول ولو جزئية، نظراً إلى عوامل إقليمية ودولية مستجدة متعلقة بالسياسة الخارجية لواشنطن، أبرزها نتائج الكباش السياسي بينها وبين موسكو في أوكرانيا، وثانيها بدء الانسحاب العسكري الأميركي من أفغانستان مع ما يعنيه ذلك من مشهد مكرّر لانسحاب الجيش الأميركي من العراق، وتجيير المكاسب إلى طهران مع فارق بالزمان والمكان من دون مقاربة المصالح الخليجية، التي تتدرّج نزولاً بالنسبة لسلم الأولويات الأميركية.. □

جون بايدن: أنا صهيوني و«إسرائيل» ضرورة لأمن يهود العالم

قال جو بايدن، نائب الرئيس الأميركي إنه صهيوني، وأنه لا حاجة لأن يكون المرء يهودياً ليكون صهيونياً! كما دعا بايدن بحسب ما نقلت عنه شبكة سي إن إن الأميركية أن على دول الشرق الأوسط التعاون فيما بينها في مواجهة التهديدات المشتركة التي تواجه المنطقة. وألقى نائب الرئيس الأميركي الضوء على أن بلاده لن تسمح بأن تحصل الجمهورية الإيرانية على سلاح نووي، لافتاً إلى أن بلاده تقدم لـ(إسرائيل) ٨,٥ مليون دولار يومياً لمساعدتها في الأمور الأمنية ومحافظتها على التفوق العسكري خلال السنوات الست الماضية. واعتبر بايدن أن وجود (إسرائيل) ضروري للحفاظ على أمن اليهود في العالم. □

نتنياهوو يطالب الفلسطينيين داخل الخط الأخضر بالرحيل

طالب رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو الفلسطينيين داخل الخط الأخضر بالرحيل إلى مناطق السلطة الفلسطينية، وذلك على خلفية الاحتجاجات في بلدة كفر كنا في الجليل الأعلى بعد مقتل أحد أبنائها على يد عناصر أمن (إسرائيليين). وقال نتنياهو في ١٠ نوفمبر/ تشرين الثاني «أقول ببساطة لكل من يتظاهرون ويطلقون صيحات الاستنكار ضد إسرائيل ويدعمون إقامة دولة فلسطينية: أنتم مدعوون للانتقال إلى هناك، إلى السلطة الفلسطينية أو إلى غزة» وأضاف خلال اجتماع لأعضاء بالكنيست من حزب ليكود «أعدكم بالألا تضع دولة إسرائيل أي عراقيل في طريقكم». □

أخبار المسلمين في العالم

دايلي تلغراف: هل اعتنق ياسر عرفات المسيحية قبل وفاته؟

قلت صحيفة «دايلي تلغراف» البريطانية عن الكاتب والمتحدث الإنجيلي البارز آر تي كيندال قوله إنه ارتبط بعلاقة صداقة قصيرة مع الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، وصلياً معاً عدة مرات، مشيراً في مقابلة مع مجلة Premiere Christianity البريطانية، أنه صلي خمس مرات مع عرفات وقام بمسحه بالزيت، وأضاف أن أول لقاء كان من المخطط أن يستغرق ٢٠ دقيقة فقط، لكنه استمر أكثر من ساعتين، ثم أعقبته ٤ لقاءات أخرى. خلال هذا اللقاء شاهد عرفات وكيندال فيلم «آلام المسيح»، بحضور ثلاثين من مساعدي الزعيم الفلسطيني الراحل. وتابع كيندال، الرئيس السابق لكنيسة ويستمنستر في لندن، أن أعين عرفات امتلأت بالدموع خلال مشاهدة الفيلم، وطلب منه أن يصلي لأجله بعد انتهاء الفيلم، كاشفاً: «لقد أمسك بيدي وقبض عليها، إذ أراد أن يبعث رسالة إلي».

البطريرك الماروني: يعطلون الرئاسة لأنهم يريدون تغيير الكيان اللبناني!

أعرب البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي من أستراليا أن «السياسيين في لبنان ينتظرون كلمة السر من الخارج لانتخاب رئيس، وحن الوقت لكي «أبق البحصه» وأقول كل شيء، أصبحت مقتنعاً الآن بأنهم (أي حزب الله والطائفة الشيعية) يريدون مؤتمراً تأسيسياً لتغيير الكيان اللبناني ويريدون المثالته، لكن نحن نرفض ذلك».

صحفي (إسرائيلي): العالم الإسلامي يشهد «مجزرة ذاتية» لا علاقة لـ (إسرائيل) بها هذه المرة!

اعتبر مقال نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» (الإسرائيلية)، أن العالم الإسلامي يشهد «مجزرة ذاتية» لا علاقة لها إطلاقاً بالصراع (الإسرائيلي)- الفلسطيني. ورأى كاتب المقال بن- درور يميني أن «ظهور تنظيم الدولة قاد إلى أول بوادر التغيير في إعلام العالم الحر فيما يتعلق بالشرق الأوسط» وأضاف: «إذا كان حتى شهور قليلة ماضية، يتم ربط أي صراع في الشرق الأوسط بصورة أوتوماتيكية بالصراع (الإسرائيلي) الفلسطيني، فإن داعش نجح فيما فشل فيه تنظيم القاعدة. فقد أوضح أن (إسرائيل) خارج الصورة. وأوضح أن العالم الإسلامي منشغل بمجزرة ذاتية، تصل في بعض الأحيان إلى مستوى الإبادة الجماعية، ولكن دون أن يكون لذلك أي علاقة بإسرائيل على الإطلاق». وأردف يميني بقوله: «الحقيقة الجديدة دفعت الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى أن يدلي بتصريح مختلف تماماً في خطابه الأخير أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عندما قال، إن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني ليس المصدر الرئيسي للمشكلات في الشرق الأوسط».

مصمم لعبة «نداء الواجب» العسكرية الشهيرة ينضم لمركز أتلانتيك الأمريكي لصناعة القرار

فوجئ ديفيد إنتوني مصمم لعبة نداء الواجب (Call Of Duty) الإلكترونية الشهيرة باتصال من مركز أتلانتيك لصناعة القرار الأميركي لضمه الى عضوية المركز. وذلك بعدما تحدث أنتوني في ندوة في المركز في واشنطن حول مستقبل الحروب في العالم في مايو الماضي. وكان ديف إنتوني قد صمم وأنتج لعبة «نداء الواجب» التي حققت نجاحاً غير مسبوق في عالم الألعاب. وهي لعبة معروفة بالواقعية والتصميم الذي يحاكي الواقع والأحداث المستوحاة من أحداث تاريخية حقيقية، وقد حققت أرباحاً تتجاوز المليارات من الدولارات. ويمثل مركز إتلانتيك الذي أنشأ في ١٩٦٠م ويركز على شؤون دول حلف الناتو، يمثل إلى حد كبير السياسة الخارجية الأميركية الكلاسيكية. ويحتوي من ضمن أعضائه السابقين والحاليين هنري كيسنجر، كونداليزا رايس، تشاك هيجل وزير الدفاع الحالي، إلى جانب العديد من أعضاء حكومة باراك أوباما. وقد أعرب مركز أتلانتيك عن أمله بحسب ما أورده فورين بوليسي أن يكون انضمام أنتوني للمركز إضافة جيدة للاستفادة من خبراته في الحروب الافتراضية، وإضافة طريقة جديدة مبتكرة لاستكشاف التهديدات العالمية المحتملة عبر التكنولوجيا الحديثة. □

وكالة الاستخبارات الأميركية تتولى عمليات تسليح وتدريب المقاتلين السوريين المعتدلين

قالت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية إن إدارة الرئيس باراك أوباما، تضع اللمسات الأخيرة من أجل أن تتولى وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «CIA» عمليات تسليح وتدريب المقاتلين السوريين المعتدلين. فهناك اتجاه أميركي للدفع بوكالة الاستخبارات المركزية للعب دور أكبر في سوريا، من خلال دعم المعارضة المسلحة المعتدلة، فالمخابرات الأميركية تدرب حالياً نحو ٤٠٠ مقاتل سوري، وتتوي تدريب المزيد، في حين تخطط وزارة الدفاع الأميركية لمشروع خاص منفصل لتدريب السوريين المعتدلين.

وبحسب مصادر أميركية، فإن البرنامجين سيبلغان أشدهما في تجهيز المقاتلين السوريين، ودعمهم نهاية ٢٠١٥. وترى مصادر أميركية، أن الدفع بوكالة الاستخبارات المركزية للعب دور محوري في سوريا، مرده إلى القلق من بقاء وزارة الدفاع الأميركية في دعم المقاتلين المعتدلين في سوريا، وهو البقاء الذي قاد في نظرهم إلى تمدد المتطرفين. وبحسب محللين فإن هذا القرار، إذا ما صدر بشكل رسمي، سيعمق الدور الأميركي في سوريا. □

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبِّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
عطاء بن خليل أبو الراسه
أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. يُذَكِّرُنَا اللهُ سبحانه أن إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - قد رفعوا قواعد البيت الحرام (الكعبة) بأمر الله سبحانه، وكانا وهما بينان البيت يسألان الله سبحانه أن يتقبل عملهما خالصاً لوجهه الكريم.
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ ﴾ أي واذكروا إذ يرفع.

﴿ الْقَوَاعِدَ ﴾ جمع قاعدة وهي الأساس، ونحو ذلك قولهم "قعدك الله تعالى - في الدعاء - بمعنى أدامك الله تعالى وثبتك" ولذلك يقال لكل ما هو ثابت في الأرض وأصل لما فوقه يقال له قاعدة وجمعه قواعد "يرفع القواعد" مجاز عن البناء على القواعد، وذلك لأن ﴿ الْقَوَاعِدَ ﴾ على الحقيقة يبقى على حاله فلا يرتفع، ولكن لأن هيئة القواعد قبل البناء عليها منخفضة فلما بني عليها ما فوقها أصبحت هيأتها مع ما فوقها هي الارتفاع فكان الرفع للبناء وليس للقواعد، أي أن العلاقة المجازية هي السببية.

﴿ تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ قرينة على أن إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - كانا بينان بيتاً لله وليس مسكناً لهما بل بيتاً للعبادة لأن ﴿ تَقَبَّلْ ﴾ مرتبط بالعمل الذي هو قربي إلى الله ولا يستعمل في غيرها.

٢. أما هل كان إبراهيم - عليه السلام - هو أول من بنى البيت من البشر أم سبقه إلى ذلك غيره فإن في ذلك روايات عدة لعل أرجحها أن آدم - عليه السلام - هو أول من بناه كما جاء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص "إن رسول الله ﷺ قال: بعث الله - عز وجل - إلى آدم عليه السلام فقال له ولحواء: ابني لي بيتاً. فخط جبريل وجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب حتى إذا أصاب الماء نودي من تحته حسبك آدم، فلما بناه أوحى إليه أن يطوف به، فقيل له: أنت أول إنسان وهذا أول بيت" ثم أعاد إبراهيم - عليه السلام - بناءه بعد أن أخذه الطوفان فيما

١ أما (القواعد) بمعنى عجائز النساء فهي جمع (قاعد) أي التي قعدت عن الحيض، فلا تلحق بها تاء التأنيث لأن هذا الوصف لا يستعمل إلا للإناث فلا تلحق به تاء التأنيث لأن استعماله لا يلتبس بين الذكور والإناث، أما لو قصد به القعود الذي هو خلاف القيام لقليل (قاعد) ولم يجز حينها أن تسقط تاء التأنيث للتمييز فيقال قاعد صفة مذكرة وقاعدة صفة مؤنثة.

أخذ، حتى جاء إبراهيم - عليه السلام - وأعلمه الله مكانه في وادٍ غير ذي زرعٍ وقام ببناؤه هو وإسماعيل - عليهما السلام - .

وكذلك دلالة ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ التي ترجح أن مكان القواعد كان موجوداً وبني إبراهيم - عليه السلام - فوقها.

ثم قوله سبحانه ﴿بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ الحج/آية ٢٦ والذي يفيد كما قلنا سابقاً أَنَّ الله أعلم إبراهيم مكان البيت، وفي هذا ترجيح كذلك أن موقعه كان دارساً غير معروف فأعلمه الله سبحانه إبراهيم - عليه السلام - .

وبذلك فالأرجح أن البيت قد بُني قبل إبراهيم - عليه السلام - وأن آدم - عليه السلام - هو الذي بناه، وبعد الطوفان جُهل مكانه، إلى أن جاء إبراهيم - عليه السلام - فأعلمه الله مكانه وأمره ببناؤه ورفع إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - .

٣. يخبرنا الله سبحانه أن إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - كانا وهما يرفعان القواعد في البيت يسألان الله سبحانه:

أ. أن يتقبل عملهما خالصاً لوجهه الكريم فهو سبحانه سميع الدعاء العليم بإخلاص النية فيه.
ب. أن يجعلهما مسلمين لله خاضعين لأمره سبحانه وأن يجعل من ذريتهما أمةً مسلمةً كذلك.
ج. أن يعلمهما مناسك الحج التي قاما ببناء البيت لأجلها ليكونا أول من يطوف بهذا البيت ويتم المناسك.

د. وأن يتوب عليهما إنه سبحانه التواب الرحيم.
هـ. وأن يبعث سبحانه في الأمة المسلمة من ذريتهما رسولاً منهم يعلمهم القرآن والسنة، ويظهرهم من الشرك فإنه سبحانه العزيز القوي الذي لا يعجزه شيء، والحكيم الذي يُحكّم تدبيره ويفعل ما يريد.

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا﴾ ﴿مِن﴾ هنا للتبويض فلم يدع إبراهيم لكل ذريته لأنه علم من الله سبحانه أنه سيكون من ذريته ظالمون ﴿قَالَ لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ .

﴿مَنَاسِكًا﴾ معالم الحج فأرهما الله المناسك: الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والإفاضة من عرفات إلى المزدلفة فمضى ورمي الجمار وطواف الإفاضة وجميع المناسك. وأصل (النَّسَك) بفتح الحاء غاية العبادة وشاع في الحج، وواحد (المناسك) منسك بفتح السين وكسرهما وهو المتعبّد، ولذا قيل للعابد ناسك.

﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ أي محمداً ﷺ ويقول رسول الله ﷺ: "أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى - عليه السلام -" ٣ يشير بذلك رسول الله ﷺ إلى هذه الآية الكريمة وإلى قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النُّورَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الصف/آية ٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

- عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ».

- عن أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِهِ وَهُوَ يُحْرِكُ شَفْتَيْهِ فَقَالَ: «مَاذَا تَقُولُ يَا أَبَا أَمَامَةَ؟» قَالَ: أَذْكُرُ رَبِّي. قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَكْثَرِ أَوْ أَفْضَلِ مِنْ ذِكْرِكَ اللَّيْلِ مَعَ النَّهَارِ وَالنَّهَارِ مَعَ اللَّيْلِ؟ أَنْ تَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ عِدَّةَ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مَلَأَ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عِدَّةَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مَلَأَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عِدَّةَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عِدَّةَ كُلِّ شَيْءٍ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مَلَأَ كُلِّ شَيْءٍ، وَتَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ».

- وَعَنْ سَمِيرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ».

- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، عن رسول الله أنه سُئِلَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَنَامَ الْعَمَلِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ».

- وعن عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ».

- وعن أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ عن عبد الله قال: سألت النبي: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا». قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ». قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «لِجِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

- عن مَالِكِ بْنِ يَحْيَى أَنَّ مَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ لَهُمْ: إِنَّ آخِرَ كَلَامٍ فَارَقْتِ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ أَنْ قُلْتَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ».

- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تَطْعَمُ الطِّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيَّ مِنْ عَرَفْتِ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ».

- وعن أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».

- عن أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، «مُؤْمِنٌ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ» قَالُوا ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شَعْبٍ مِنَ الشَّعْبِ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِهِ».

- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ» قَالُوا: صَدُوقِ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ. فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ النَّقِيُّ النَّقِيُّ. لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غُلَّ وَلَا حَسَدًا».

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا، وَأَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا» □

معالم على طريق التغيير

عجت بلدان «الشرق الأوسط» بالظلم والقهر حتى انفجرت. ظن الناس إثرها أن فجرًا جديدًا انبثق على أمل بغداد ينسيهم مآسي الأمس القاتم الطويل. لكن قوى الظلام التي ترعرعت ونمت في كنف الكافر المستعمر ورعايته أبت إلا أن تنقض على حراك الأمة ومحاولات تحررها. هكذا كشفت قوى الظلام من أنظمة حاكمة ونخب فكرية وثقافية وتنظيمات وشخصيات سياسية وعسكرية تماهيا مع مشاريع الغرب، إذ حاولت بكل جد وجهد الحيلولة دون انعتاق الأمة منذ البداية على نحو موقف القوى التي تدعي المقاومة والممانعة من ثورة الشام، أو كموقف القوى التي ارتدت أقنعة الثائرين في تونس وليبيا واليمن ومصر وهيمنت على عملية التغيير برمتها.

لقد أدرك المسلمون أن مشكلتهم الحقيقية هي مع الغرب وعملائه من حكام البلاد وأعوانهم ومع النخب المزيفة لثقافة الأمة ومع «المقاومين والممانعين» المتاجرين بقضاياها، وأن لا أمل بأي خلاص إلا بتفكيك هذه السلسلة. فقد تواطأ هؤلاء جميعاً بشكل نزق عليها، فساموها سوء العذاب وشردوها وقطعوا أوصالها وكتموا أنفاسها في محاولة لوأد آمالها وتطلعاتها بأن تعود خير أمة أخرجت للناس.

ولإفشال محاولات القوى الظلامية في تشتيت فكر الأمة وتضييع جهودها وحرفها عن مسارها وإحباطها، كان لا بد من إنارة طريق التغيير بما يلزم لإبطال مكر تلك القوى ورد كيدهم كي تقطف الأمة ثمرة كفاحها وتضحياتها، والتي يمكن تلخيص أبرز معالمها بـ :

- وجوب تغيير النظم المتعفنة القائمة، وهذا لا يصح العودة عنه أو التردد بشأنه بحال، وهذا التغيير لن يكون مجدياً إلا إذا نتج عنه تطبيق الإسلام تطبيقاً صحيحاً وشاملاً من خلال دولة إسلامية حقة، وإن أي بديل آخر عن دولة الخلافة سيكرس شقاء الأمة وتفككها وتبعيتها.

- وجوب حصر عملية التغيير بقوى الأمة، ونبذ أي تغيير يأتي به الغرب أو عملاؤه فذاك سبيل الهلاك، وكل ما جرى في المئة سنة الأخيرة يؤكد ذلك، وما جرى في السنوات الأربع الأخيرة بخاصة يحسم ذلك تماماً، فقد تجلى للعيان مدى تقديس الغرب لمصالحه فقط ولو على حساب ملايين الضحايا من المسلمين.

- وجوب انضباط عملية التغيير بأحكام الإسلام وبمنهج الرسول ﷺ في كيفية حمل الدعوة لإقامة الدولة، وفي إحسان تطبيق الإسلام حين التمكين، وفي حمل الرسالة للناس من خلال الدعوة والجهاد بممارسات تشع رحمة وحكمة. □

الثورة السورية المباركة: صدق التوجه إلى الله، وتبن واضح للإسلام، ورفض قاطع للغرب وأدواته

نذكر فيما يلي عدداً من الشعارات التي رفعها أهل الشام منذ بداية الثورة والتي تظهر السبب الذي وصفت من أجلها الثورة السورية بالمباركة بما لمس فيها من صدق التوجه لله وتبنيها للإسلام ورفضها للغرب ولأذنابه من حكام المسلمين:

- جمعة أحفاد خالد ٢٢-٠٧-٢٠١١م. - جمعة الله معنا ٢٠١١/٨/٥م. - جمعة لن نركع إلا لله ٢٠١١/٨/١٢م. - جمعة النصر لشامنا ويمنا ٣٠-٠٩-٢٠١١م. - جمعة الله أكبر على من طغى وتجبر ٢٠١١/١١/٤م.

- جمعة إن تنصروا الله ينصركم ٠٦-٠١-٢٠١٢م. - جمعة قائدنا للأبد سيدنا محمد بأخلاقه سننتصر ٢٥-٠١-٢٠١٣م. - جمعة من جهاز غازياً فقد غزا ٠٦-٠٤-٢٠١٢م. - جمعة أقي أمر الله فلا تستعجلوه ٢٧-٠٤-٢٠١٢م. - جمعة إخلاصنا خلاصنا ٠٤-٠٥-٢٠١٢م. - جمعة نصر من الله وفتح قريب ١١-٠٥-٢٠١٢م. - جمعة واثقون بنصر الله: هو حسبنا وناصرنا ونعم الوكيل ٢٩/٦/٢٠١٢م. - جمعة رمضان النصر سيكتب في دمشق ٢٠-٠٧-٢٠١٢م. - جمعة لا تحزني درعا إن الله معنا ٢٤-٠٨-٢٠١٢م. - جمعة أحباب رسول الله في سوريا يذبحون ٢١-٠٩-٢٠١٢م. - جمعة الله أكبر نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده ٢٦-١٠-٢٠١٢م. - جمعة اقتربت الساعة وأن الانتصار ٢٣-١١-٢٠١٢م.

- جمعة قائدنا للأبد سيدنا محمد بأخلاقه سننتصر ٢٥-٠١-٢٠١٣م. - جمعة واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ٠٨-٠٢-٢٠١٣م. - جمعة وكفى بالله نصيراً ١٥-٠٢-٢٠١٣م. - جمعة أمة واحدة راية واحدة حرب واحدة ٠١-٠٣-٢٠١٣م. - جمعة وبشر الصابرين ٢٩-٠٣-٢٠١٣م. - جمعة حتى نغير ما بأنفسنا ١٢/٧/٢٠١٣م. - جمعة رمضان شهر النصر والفتوحات ١٩/٧/٢٠١٣م. - جمعة سيف الله المسلول ٢٦/٧/٢٠١٣م. - جمعة إن ينصركم الله فلا غالب لكم ٠٢-٠٨-٢٠١٣م. - جمعة وما النصر إلا من عند الله ٣٠-٠٨-٢٠١٣م. - جمعة انفروا خفاً وثقالاً ١٥-١١-٢٠١٣م. - جمعة يد الله مع الجماعة ٢٩-١١-٢٠١٣م. - جمعة شهداء المهلة العربية ٢١-١٠-٢٠١١م. - جمعة طرد السفراء ١٨/١١/٢٠١١م. - جمعة الجامعة العربية تقتلنا ١٦-١٢-٢٠١١م. - جمعة روسيا تقتل أطفالنا ١٠-٠٢-٢٠١٢م. - جمعة إسقاط عنان خادم الأسد وإيران ١٣-٠٧-٢٠١٢م. - جمعة أميركا ألم يشبع حقدك من دمنا، صمتكم المريب يقتلنا ١٩-١٠-٢٠١٢م. - جمعة لا لقوات حفظ السلام في بلاد الشام ٠٧-١٢-٢٠١٢م. - جمعة المجتمع الدولي شريك الأسد في مجازره ٠١-٠٢-٢٠١٣م. - جمعة بخطوطكم الحمراء يُقتل السوريون ٠٣-٠٥-٢٠١٣م. - جمعة لا للاحتلال الإيراني لسوريا، ليك يا الله ٨-١١-٢٠١٣م. - جمعة براميل الموت والرخصة الدولية ٢٧-١٢-٢٠١٣م. - جمعة القاتل بحماية المجتمع الدولي ١٣-٠٩-٢٠١٣م. - جمعة الإرهابي بشار يقتل المدنيين بالكيماوي والعالم يتفرج ٢٣-٠٨-٢٠١٣م. - جمعة ١١ ألف جريمة حرب ٢٤/١/٢٠١٤م. - جمعة روسيا شريك قتل لا وسيط سلام ١٤/٢/٢٠١٤م.